منارات
manarat

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

العدد (3035)السنة الحادية عشرة - الأربعاء (19) آذار 2014

WWW. almadasupplements.com

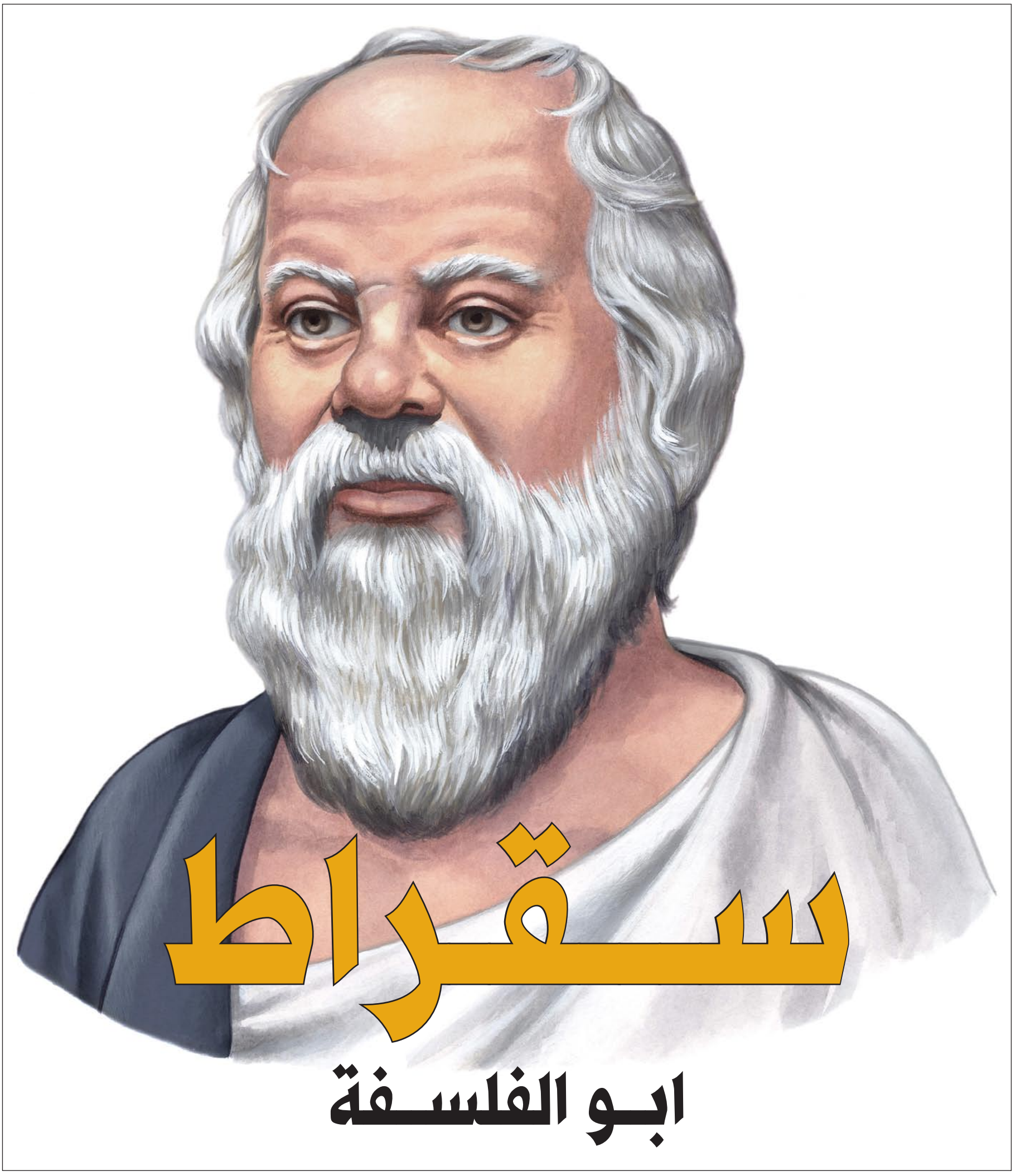

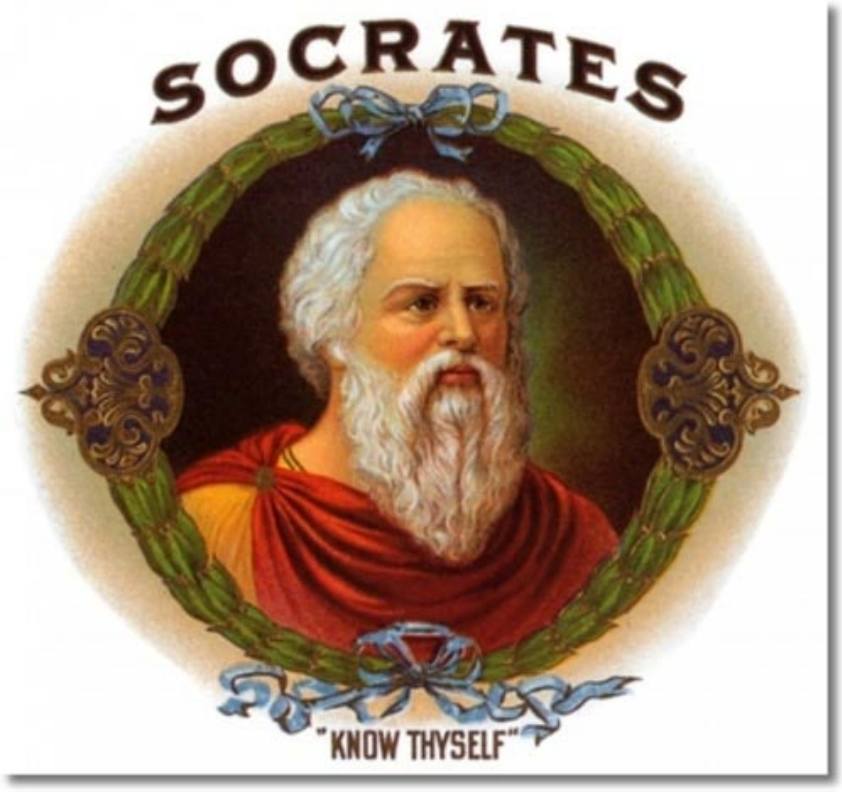

سـقراط معلـم الفلسفـة

ديا ر الهرمزي

. عندما نكتب عن العقلاء و الفلاسفة و العلماء و الادباء علينا ان نقدم لهم كل ما يستحقون من افكارهم الطيبة لقراء و المطالعين.... هنا في هذا البحث أود أن أنقل لمحيي ا لتاريخ و الفلسفة حياة الفيلسوف اليوناني سقراط المعروف بأب ومعلم الفلسفة.....

"سقراط "(باليونانية Σωκράτης Sōkrátēs) باسم "" (٤٦٩-٣٩٩ ق.م/ ٥.) فيلسوف يوناني كلاسيكي.يعتبر أحد مؤسسي الفلسفة الغربية، لم يترك سقراط كتابات وجل ما نعرفه عنه مستقى من خلال روايات تلامذته عنه. ومن بين ما تبقى لنا من العصور القديمة، تعتبر حوارات "أفلاطون "من أكثر الروايات شمولية وإلمامًا بشخصية "سقراط بحسب وصف شخصية "سقراط "كما ورد في حوارات "أفلاطون "، فقد أصبح "سقراط "مشهورًا بإسهاماته في مجال علم الأخلاق. وإليه تنسب مفاهيم السخرية السقراطية والمنهج السقراطي (أو المعروف باسم Elenchus). ولا يزال المنهج الأخير مستخدمًا في مجال واسع من النقاشات كما أنه نوع من البيداجوجيا (علم التربية) التي بحسبها تطرح مجموعة من الأسئلة ليس بهدف الحصول على إجابات فردية فحسب، وإنما كوسيلة لتشجيع الفهم العميق للموضوع المطروح. إن "سقراط "الذي وصفه أفلاطون هو من قام بإسهامات مهمة وخالدة لمجالات المعرفة والمنطق وقد ظل تأثير أفكاره وأسلوبه قويًا حيث صارت أساسًا للكثير من أعمال الفلسفة الغربية التي جاءت بعد ذلك.

وبكلمات أحد المعلقين المعاصرين، فإن أفلاطون المثالي قدم "مثلا أعلى، جهبذًا في الفلسفة. قديسًا، نبيًا "للشمس-الإله "، ومدرسًا أدين بالهرطقة بسبب تعاليمه ". ومع ذلك، فإن "سقراط "الحقيقي مثله مثل العديد من قدامى الفلاسفة، يظل في أفضل الظروف لغزًا وفي أسوأها شخصية غير معروفة.

السيرة الذاتية

كتب عنه (نيتشا)هذا اللاتيني القبيح الباعث على السخرية الكريه تائد الفئران الذي يجبر الشباب المتعجرفين على الارتجاف والبكاء لم يكن فقط احكم الناس المتكلمين وانما كان اروعهم في صمته أيضا.

المشكلة السقراطية

إن تكوين صورة دقيقة لشخصية "سقراط "التاريخية ووجهات نظره الفلسفية مهمة إشكالية في أحسن الأحوال. وهذه المشكلة معروفة باسم المشكلة السقراطية (Socratic problem). لم يترك "سقراط "نصوصًا فلسفية. ومعرفتنا به وبحياته وفلسفته تعتمد على كتابات تلاميذه ومعاصريه. ويعد "أفلاطون "في مقدمة هؤلاء الأشخاص، ومع ذلك، تمدنا أعمال كل من المؤرخ زينوفون وأرسطو وأريستوفانيس بمعلومات مهمة. وجدير بالذكر أن الصعوبة في التعرف على الشخصية الحقيقية لـ "سقراط "تنبع من كون معظم هذه الأعمال نصوص فلسفية أو درامية وليست كتابات تأريخية. عمليا، ما عدا كتابات المؤرخ "ثوسيديديس "(الذي لم يذكر "سقراط "أو أي فلاسفة آخرين على الإطلاق في كتاباته)، فإنه في الحقيقة ما من كتابات تأريخية معاصرة لـ "سقراط "تتناول أحداث زمانه ومكانه. وما ينبع من ذلك أن المصادر التي تذكر "سقراط "لا تدعي بالضرورة اتصافها بالدقة التاريخية وهي بأغلبها مناصرة لـ "سقراط "(فإن الذين حاكموا "سقراط "وأدانوه لم يتركوا شهادات). وبناءً عليه، يواجه المؤرخون صعوبة التوفيق ما بين هذه النصوص المختلفة التي كتبها هؤلاء الرجال للحصول على تسجيل دقيق ومتماسك لحياة "سقراط "وأعماله. إن نتيجة هذا الجهد ليست واقعية بالضرورة، بل مجرد نتيجة متناسقة. وبوجه عام، يعتبر "أفلاطون "أكثر المصادر موثوقية وثراءً بالمعلومات عن حياة "سقراط "وفلسفته.[٥] وفي الوقت نفسه، في بعض الأعمال كان يتمادى "أفلاطون "في كتاباته الأدبية عن سقراط حيث كان يتحدث عن أشياء ليس من المحتمل أن يكون سقراط قد قام بها أو قالها. لقد كان التحليل الذي استخدمه "أفلاطون "في حديثه عن "سقراط "– سواء أكان "سقراط "الحقيقي أم "سقراط "كما وصفه "أفلاطون "– في أي حوار موضع كثير من الجدل.

وعلى الرغم من ذلك، فإنه يتضح أيضًا من كتابات أخرى ووثائق تاريخية أن "سقراط "لم يكن مجرد شخصية من اختراع أو نسج خيال "أفلاطون ". يمكن لشهادات كل من "زينوفون "و "أرسطو "، بالإضافة إلى إحدى مسرحيات "أريستوفانيس "الشهيرة وهي مسرحية السحب أن تساهم في تكوين تصورنا لشخصية "سقراط "بما يتجاوز وصف "أفلاطون "لسقراط.

حياة "سقراط "

صورة محفورة لـ "سقراط "من العقيق الأحمر – في روما – ترجع للفترة من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الأول بعد الميلادلقد وردت التفاصيل الخاصة بحياة سقراط من ثلاثة مصادر حديثة وهي حوارات كل من "أفلاطون "و "زينوفون "(الاثنان من أنصار "سقراط ") ومسرحيات "أريستوفانيس ". وقد وصفه بعض تلاميذه، بما فيهم "إيريك هافلوك "و "والتر أونج "، على أنه مناصر لأساليب التواصل الشفوية حيث وقف أمام الإسهاب غير المقصود الذي تتصف به الكتابة.

وفي مسرحية السحب التي قام "أريستوفانيس "بتأليفها، وصف "سقراط "على أنه مهرج يعلم تلاميذه كيف يتملصون من الديون. وعلى الرغم من ذلك، فإن معظم أعمال "أريستوفانيس "تتصف بأنها أعمال تحاكي بسخرية أعمال المؤلفين الآخرين. ومن ثم، قد نسلم بأن هذا الوصف لم يكن موضوعيًا وواقعيًا أيضًا. وفقًا لما ذكره "أفلاطون "، اسم والد "سقراط "هو "سوفرونيسكوس "واسم والدته هو "فيناريت "وهي كانت تعمل كقابلة (داية).

وعلى الرغم مما ورد عن وصفه بأن شكله كان غير جذاب وأنه كان قصير القامة، تزوج سقراط من "زانثيبي "التي كانت تصغره في السن بكثير. وأنجبت منه ثلاثة أبناء، هم "لامبروكليس "و "سوفرونيسكوس "و "مينيكسينوس ". وقد انتقده صديقه "كريتو "من ألوبيكا لتخليه عن أبنائه عندما رفض محاولة الهروب قبل تنفيذ حكم الإعدام عليه. لم يبد واضحًا كيف كان "سقراط "يكسب قوت يومه. ويبدو أن النصوص القديمة أشارت إلى أن "سقراط "لم يكن يعمل. وفي كتاب Symposium للمؤرخ "زينوفون "، نقل عن "سقراط "أنه كان يقول إنه يكرس نفسه للشيء الذي يعتبره أهم فن أو مهنة وهو مناقشة الفلسفة. وفي مسرحية السحب، يصور "أريستوفانيس "سقراط "على أنه كان يتقاضى مالاً مقابل تعليم الطلاب وإدارة مدرسة سوفسطائية مع "كريفون "، في حين أنه ورد في حواري "دفاع سقراط "و "المأدبة "لـ "أفلاطون "وفي روايات "زينوفون "إنكار "سقراط "الصريح لقبوله أي أموال مقابل تعليم الطلاب. وفي حوار دفاع سقراط على وجه الخصوص، استشهد سقراط بفقره كبرهان على كونه ليس مدرسًا. ووفقًا لما ذكره "تيمون فليوسي "وما ورد في مصادر أحدث، امتهن "سقراط "مهنة نحت الصخور عن والده. ولقد كان هناك اعتقاد في العصور القديمة بأن "سقراط "نحت تماثيل ربات القدر الثلاث (Three Graces) التي ظلت موجودة بالقرب من معبد "أكروبوليس "حتى القرن الثاني بعد الميلاد، ولكن لم يصدق العلم الحديث على صحة هذا الاعتقاد.[٨] تشير العديد من حوارات "أفلاطون "إلى الخدمة العسكرية التي أداها "سقراط ". يقول "سقراط "إنه خدم في الجيش الأثيني خلال ثلاث معارك، وهي بوتيديا وأمفبوليس وديليوم. وفي حوار "المأدبة "، وصف "ألكيسيبياديس "شجاعة وبسالة "سقراط "في معركتي "بوتيديا "و "ديليوم "وذكر كيف أن "سقراط "أنقذ حياته في معركة "بوتيديا "(٢١٩e – ٢٢١b).

كما ورد الأداء الرائع الذي أداه "سقراط "في معركة "ديليوم "ضمن حوار "لاكاس "(أو الشجاعة باللغة الإنجليزية) من قبل الجنرال الذي سمي الحوار على اسمه (١٨١b). وفي حوار "دفاع سقراط "، يقارن "سقراط "بين خدمته العسكرية ومعاناته التي واجهها في قاعة المحكمة ويقول إنه إذا كان هناك في هيئة المحلفين من يعتقد أنه يجب أن ينسحب ويتخلى عن الفلسفة، فينبغي لهذا الشخص أن يفكر أيضًا في أنه لا بد للجنود أن تنسحب من المعركة عندما يبدو لهم أنهم سيُقتلون فيها. في عام ٤٠٦، كان "سقراط "عضوًا في مجلس الشيوخ اليوناني وكان قومه – قوم Antiochis – هي التي عقدت مجلس المحاكمة في اليوم الذي شهد إعدام الجنرالات الذين شاركوا في معركة أرجنوسي لأنهم تخلوا عن القتلى والناجين من السفن الغارقة من أجل مطاردة الأسطول الإسبارطي المنهزم واللحاق به. وكان "سقراط "أحد الأعضاء الرئيسيين بالمجلس وعارض المطلب غير الدستوري الذي اقترحه "كاليكسنيس "بعقد محاكمة جماعية لإدانة جميع الجنرالات الثمانية. في آخر الأمر، رفض "سقراط "أن يذعن للتهديدات التي وجهت إليه بأن يتم حتفه في السجن وأن يتم اتهامه بالتقصير وأعاق التصويت الجماعي حتى انتهى مجلس محاكمته في اليوم التالي والذي شهد إدانة الجنرالات والحكم عليهم بالإعدام. وفي عام ٤٠٤ سعى حكومة الطغاة الثلاثين لأن يضمنوا ولاء من عارضوهم وذلك بتوريطهم وإشراكهم فيما يقومون من أفعال. فقد طلب من "سقراط "وأربعة آخرين أن يحضروا حاكم مدينة سلاميز من منزله لتنفيذ حكم إعدام غير عادل عليه. رفض "سقراط "بهدوء، ولم يحل دون إعدامه سوى الإطاحة بحكم الطغاة الثلاثين التي وقعت في وقت لاحق.

محاكمة "سقراط "ووفاته

(قبل أن يحكم عليه القضاة بالاعدام قال سقراط الفيلسوف العظيم لن ارفض فلسفتي إلى ان الفظ النفس الأخير.)

سقراط "في الفترة الانتقالية فيما بين ازدهار الحكمالأثيني وانهياره حينما هزم أمام مدينة أسبرطة وحلفائها في معركة البلوبونيز. وفي الوقت الذي سعت فيه مدينة "أثينا "وراء الاستقرار واستعادة مكانتها بعد الهزيمة المخزية التي لحقت بها، ربما قد استمتع الأثينيون بالشكوك التي دارت حول الديمقراطية كصورة فعالة للحكم. ولقد بدا أن "سقراط "من الأشخاص كثيري الانتقاد للديمقراطية وقد فسر بعض تلاميذه المحاكمة التي عقدت له كتعبير عن صراع سياسي محتدم.

وعلى الرغم من ادعاء "سقراط "بأنه يبدي الولاء لمدينته لدرجة بلغت تحديه للموت، تعارض كل من سعي "سقراط "وراء الفضيلة والتزامة الصارم بالحقيقة مع النهج الحالي للمجتمع الأثيني وسياساته. لقد أثنى في حوارات عديدة على "أسبرطة "وهي المنافس الرئيسي لـ "أثينا "، سواءً أكان ذلك بصورة مباشرة أم غير مباشرة. ومع ذلك، لقد مثل موقفه كناقد اجتماعي وأخلاقي أكثر المناحي التي تجلت فيها الانتقادات والإساءات التاريخية التي أبداها "سقراط "نحو المدينة. فبدلاً من أن يؤيد الوضع الراهن ويقبل بسيادة الأعمال اللا أخلاقية في منطقته، عمل "سقراط "على تقويض المفهوم الجماعي الذي انتهجه الآخرون والذي شاع للغاية في اليونان خلال تلك الفترة، ألا وهو "إن القوة تصنع العدل ". ويشير "أفلاطون "إلى "سقراط "بوصفه ذبابة الخيل في المدينة (فذبابة الخيل تلدغ الخيل فتحثها على القيام بفعل ما، وبالمثل كان "سقراط "يحث "أثينا "على اتخاذ فعل ما عن طريق لدغها بالانتقادات)، لدرجة أنه أرق الحكام وكان يحثهم دائمًا بأنهم يجب عليهم مراعاة تحقيق العدل والسعي وراء الخير. فالأمر بلغ أن محاولاته لتغيير مفهوم العدل الذي ينتهجه الأثينيون كانت السبب وراء الحكم عليه بالإعدام. ووفقًا لما جاء في حوار "دفاع سقراط "لأفلاطون، بدأت حياة "سقراط "بوصفه "ذبابة الخيل "في أثينا عندما سأل "كريفون "– وهو صديق "سقراط "– مهبط الوحي في مدينة "دلفي "هل في الناس من هو أعقل من سقراط وأكثر حكمة منه؟ فأجاب مهبط الوحي بأنه ما من شخص أكثر حكمة منه. وكان "سقراط "يعتقد بأن ما قاله مهبط الوحي يحوي قدرًا كبيرًا من التناقض (المفارقة)، لأنه كان يعتقد أنه ليس لديه أية حكمة على الإطلاق. فقرر أن يحل هذا اللغز بأن يدنو من الرجال الذين كان أهل مدينة "أثينا "يعتبرونهم من الحكماء مثل رجال الدولة والشعراء والصناع المهرة، وذلك لكي يفند رأي مهبط الوحي. وحينما طرح "سقراط "عليهم مجموعة من الأسئلة، توصل إلى أنه في الوقت الذي كان فيه كل واحد منهم يعتقد أنه ذو شأن وحكيم للغاية هو في الحقيقة قليل المعرفة للغاية وغير حكيم على الإطلاق. حينئذ أدرك "سقراط "أن مهبط الوحي كان محقًا في رأيه، ولأنه أدرك أنه في حين يعتقد هؤلاء الرجال بأنهم حكماء وهم ليسوا كذلك، عرف أنه هو نفسه غير حكيم على الإطلاق، وبالتالي، ومن هذا التناقض، يكون هو الأكثر حكمة لأنه الوحيد الذي أدرك جهله. وهذه الحكمة التناقضية التي توصل إليها "سقراط "أظهرت أبرز الأثينيين الذين تحاور معهم كحمقى، وبالتالي انقلبوا عليه واتهموه بالإثم. وقد دافع "سقراط "عن دوره كذبابة الخيل التي تحث أثينا حتى آخر حياته، فعندما طلب منه في محاكمته أن يقترح أسلوب العقاب الذي يتلقاه، اقترح أنه لا يستحق العقاب بل يجب أن يثاب ويرى بأن حقه أن يحصل على مكافأة وهي أن يعيش بقية أيامه على نفقة الدولة كسبيل لمنحه ما يستحقه لقضائه الوقت سعيًا وراء إفادة الأثينيين. ومع ذلك، أدين بتخريبه لعقول الشباب الأثينيين وتم الحكم عليه بالإعدام عن طريق تناول شراب معد من نبات الشوكران السام.

ووفقًا لما جاء في رواية "زينوفون "، ألقى "سقراط "عن عمد دفاعًا جريئًا أمام هيئة المحلفين، لأنه كان يعتقد أنه من الأفضل له أن يموت. ويواصل "زينوفون "حديثه ليصف دفاع "سقراط "والذي يوضح قسوة العهد القديم وكيف كان "سقراط "سعيدًا لأنه سيهرب من هذه القسوة بإعدامه. كما يفهم ضمنًا من وصف "زينوفون "أن "سقراط "تمنى أيضًا الموت لأنه كان يعتقد فعليًا أن الوقت المناسب قد حان لأن يفارق الحياة. ويتفق أفلاطون وزينوفون على أن "سقراط "كانت لديه الفرصة للهرب، حيث كان بإمكان تابعيه أن يقدموا رشوة لحراس السجن. لكنه اختار البقاء لعدة أسباب هي:

١. لأنه كان يعتقد أن الهروب قد يشير إلى خوفه من الموت وهو الخوف الذي اعتقد بأنه لا وجود له لدى أي فيلسوف حقيقي.

٢. لأنه لو هرب من أثينا، لن تلقى تعاليمه أي نجاح في مدينة أخرى لأنه سيستمر في محاورة كل من يقابلهم وسيثير استياءهم بالطبع.

٣. ولأنه وافق– على نحو متعمد– على أن يعيش بالمدينة ويخضع لقوانينها، فهو قد أخضع نفسه ضمنيًا لاحتمالية أن يتهمه أهل المدينة بارتكاب بالجرائم وأن يدان من قبل هيئة المحلفين. ولو قام بما ينافي ذلك، ذلك ليعني أنه يخرق العقد الاجتماعي الذي وقعه مع الدولة وبالتالي سيسبب ضررًا لها ومثل هذا التصرف ينافي المبادئ التي ينتهجها "سقراط ".

وكانت الأسباب والحجج التي تكمن وراء رفضه الهروب موضع اهتمام حوار "كريتو "لأفلاطون. وقد تم وصف وفاة "سقراط "في نهاية حوار "فيدون "لـ "أفلاطون ". وفيه رفض "سقراط "الحجج التي قدمها "كريتو "كذريعة لمحاولة الهروب من السجن. وبعد أن تجرع السم، أصدر له أمر بأن يمشي حتى يشعر بتنميل في القدمين. وبعد أن استقلى على السرير، قام الرجل الذي منحه السم بالضغط بشكل مؤلم على قدميه. لم يعد "سقراط "يشعر بقدميه. وتسرب فقد الإحساس بأعضاء جسمه ببطء خلال جسمه حتى وصل إلى قلبه. وقبل أن يقضي نحبه بفترة قصيرة، تحدث "سقراط "إلى "كريتو "قائلاً: "أنا مدين إلى "أسكليبوس ". رجاءً لا تنس أن تدفع له هذا الدين ". و "أسكليبوس "هو إله الطب عند الإغريق ومن المحتمل أن الكلمات الأخيرة لـ "سقراط "كانت تعني أن الموت هو شفاء للروح وتحررها من الجسد. وقد حاول الفيلسوف الروماني "سنيكا "أن يحاكي وفاة "سقراط "بالسم حينما أجبره الحاكم "نيرون "على الانتحار.

فلسفة "سقراط "

المنهج السقراطي

مقال تفصيلي:طريقة سقراطعلى الأرجح تتمثل أكثر إسهامات "سقراط "أهمية في الفكر الغربي في منهج الجدل والتداول القائم عن طريق الحوار، وهو المنهج المعروف أيضًا السقراطي أو "أسلوب إلينخوس "(والتي تعني مجادلة) وقد قام "سقراط "بتطبيق هذا المنهج في دراسة مفاهيم أخلاقية أساسية مثل الخير والعدالة. وكان أفلاطون أول من وصف المنهج السقراطي في "الحوارات السقراطية ". فلحل مشكلة ما، قد يتم تحليلها إلى مجموعة من الأسئلة والتي تعمل إجاباتها تدريجيًا على الوصول إلى الحل المنشود. ويتجلى تأثير هذا المنهج بشدة اليوم في استخدام المنهج العلمي والذي لا تكون مرحلة الافتراض أول مراحله. ويعد تطوير هذا المنهج وتوظيفه من أبرز الإسهامات المستمرة لـ "سقراط "كما أنهما شكلا عاملاً رئيسيًا في ارتداء "سقراط "لعباءة مؤسس الفلسفة السياسية أو علم الأخلاق أو الفلسفة الأخلاقية، وفي تميزه كأبرز الشخصيات في كل الموضوعات الرئيسية المتعلقة بالفلسفة الغربية. لتوضيح استخدام المنهج السقراطي، تم طرح مجموعة من الأسئلة لمساعدة شخص أو مجموعة من الأشخاص على تحديد معتقداتهم الأساسية ومدى معارفهم. والمنهج السقراطي هو منهج سلبي قائم على التخلص من الافتراضات، والذي يكون بالعثور على الافتراضات الجيدة عن طريق تحديد الافتراضات غير الجيدة والتي تؤدي إلى التناقضات ثم التخلص منها. وقد تم تصميم هذا المنهج بحيث يجبر المرء على مراجعة معتقداته وتحديد مدى صحتها. وفي الواقع، قال "سقراط "ذات مرة: "أعرف أنكم لن تصدقوني ولكن أبرز صور التفوق الإنساني هي مساءلة الذات ومساءلة الآخرين ".

معتقدات "سقراط "الفلسفية

من الصعب تمييز معتقدات "سقراط "عند فصلها عن معتقدات "أفلاطون ". فليس لدى الاستدلال المادي الكثير الذي يمكن به التمييز بين معتقدات هذين الفيلسوفين. فإن "أفلاطون "هو من وضع النظريات المطولة الواردة في معظم حواراته وبعض العلماء يعتقدون أن "أفلاطون "انتهج الأسلوب السقراطي بشدة لدرجة جعلت من المستحيل التمييز بين الشخصية الأدبية والفيلسوف نفسه. وجادل آخرون بأن لـ "أفلاطون "نظريات ومعتقدات خاصة به ولكن أثير جدل كبير حول ماهية هذه النظريات والمعتقدات بسبب صعوبة فصل معتقدات "سقراط "عن معتقدات "أفلاطون "وصعوبة تفسير حتى الكتابات الدرامية المتعلقة بـ "سقراط ". لذا، ليس من السهل التمييز بين المعتقدات الفلسفية الخاصة بـ "سقراط "عن تلك التي انتهجها "أفلاطون "و "زينوفون "، ولا بد أن نتذكر أن ما قد يتم نسبه لـ "سقراط "قد يعكس عن كثب الاهتمامات المحددة لهذين المفكرين. وما يزيد الأمر تعقيدًا هو حقيقة أن شخصية "سقراط "التاريخية اشتهرت على نحو سلبي بطرحها للأسئلة دون الإجابة عنها، مدعيين بذلك أنها تفتقر إلى الحكمة في الموضوعات التي تطرح على الآخرين أسئلة بشأنها. بصفة عامة، إذا كان هناك ما يمكن ذكره عن المعتقدات الفلسفية لـ "سقراط "، فهو أنها كانت تتعارض أخلاقيًا وفكريًا وسياسيًا مع رفقائه الأثينيين. فحينما كانت تتم محاكمته لإدانته بالهرطقة وتخريب عقول شباب "أثينا "، استخدم "سقراط "منهجه السقراطي أو ما يعرف بأسلوب "إلينخوس "لكي يشرح لأعضاء هيئة المحلفين أن قيمهم الأخلاقية معتمدة على أفكار غير صحيحة. لقد أخبرهم أنه في الوقت الذي من المفترض أن يهتموا بنقاء أرواحهم، كانوا يبدون الاهتمام فقط بعائلاتهم وأعمالهم ومسئولياتهم السياسية. ولقد بدا أن اعتقاد "سقراط "بافتقار نفوس الأثينيين للأخلاقية واقتناعه بأن الآلهة قد اختارته كرسول سماوي كانا مصدر إزعاج للأثينيين – إن لم يثيران سخريتهم. كما اعترض "سقراط "على المذهب السوفسطائي بأن الفضيلة يمكن تعليمها للآخرين. لقد أحب أن يلاحظ أن الآباء الناجحين (مثل الجنرال العسكري البارز "بريكليز ") لا ينجبون أبناءً يماثلونهم في المهارة والتفوق. وجادل "سقراط "بأن التفوق الأخلاقي يعد بمثابة شيء فطري وليس مرتبطًا بالرعاية التي يوفرها الوالدان لأبنائهم. وقد يكون هذا الاعتقاد هو

الـذي ساهم في عدم شعور "سقراط "بالقلق تجاه مستقبـل أبنائه. كثيرًا ما ذكر "سقراط "أن أفكاره ليست من نسجه وإنما من نسج معلميـه. ولقد ذكر "سقراط "عـدة أشخاص كان قد تأثر بهم ومنهم "بروديكوس "مدرس علم البيان والعـالم "أناكسوجوراس ". وما قـد يثـير الدهشة هـو أن "سقـراط "ذكر أنه قـد تأثـر بشـدة بسيدتـين إلى جانـب تأثره بوالدتـه، فقـد قـال إن "ديوتيمـا "الساحرة والكاهنـة في مدينـة "مانتيني "قد علمته كل مـا يعرفه عن الحـب (والمعـروف باليونانية باسـم eros)، كمـا علمتـه "أسبازيـا "– وهـي معلمـة الجـنرال العسكـري "بريكليز "– علم البلاغة. Plato، وقد جادل "جون بيرنت "بأن المعلم الرئيسي لـ "سقراط "كان "أناكسوجوراين أرشيلوس "ولكن أفكاره كانت كما وصفها. وعلى الجانب الآخر، رأى "إيريك هافلوك "أن ارتباط "سقراط "بالمعلم "أناكسوجوراين "يعد دليـلاً على اختلاف المعتقـدات الفلسفيـة لـ "أفلاطـون "عن تلك التي ينتهجها "سقراط ".

المعرفة

غالبًـا مـا كان "سقـراط "يذكـر أن حكمتـه مقصـورة على إلمامه بما يتصف به من جهل. وكان "سقراط "يؤمن بـأن ارتكاب الأخطاء هو نتيجة للجهـل وأن من يرتكبون الأخطاء يفتقرون إلى معرفة ما هو صحيح. والشيء الوحيـد الـذي ادعـى "سقـراط "باستمـرار أن لديـه معرفـة بـه هـو "فن الحـب "والذي ربط بينـه وبين مفهوم "حـب الحكمة "، أي الفلسفـة. إنـه لم يدع قـط أنه حكيـم، ولكنه أدرك المسـار الـذي لا بـد أن يسلكـه محـب الحكمـة في سعيـه وراء الحكمـة. ولقد كان التوصـل إلى ما إذا كان "سقراط "يؤمن بأن البشـر (في مواجهة الآلهة مثـل الإله أبولو) بإمكانهـم بالفعـل أن يصبحـوا حكمـاء أم لا أمرًا محل جـدال. فمن ناحية فـرق "سقراط "بين الجهل البشـري والمعرفة المثلي. ومن ناحيـة أخـرى، وصـف "أفلاطـون "في كل من حـوار "المأدبة "و "الجمهوريـة "منهجًا يمكن بـه الوصول إلى الحكمـة. وفي حوار "ثيئيتيتس "(١٥٠a) لـ "أفلاطون "، قارن "سقراط "نفسه بصانع الزيجات(والمعروف في اليونانيـة باسـم promnestikós) كسبيل لتمييز نفسه عن القـواد (والمعـروف في اليونانيـة باسم proagogos). ولقـد لاقى هـذا التمييز صـداه في حـوار "المأدبة "لزينوفـون (٣,٢٠)، حينمـا مزح "سقراط "بشـأن تيقنـه مـن قدرته علـى كسب ثروة طائلـة إذا اختـار أن يمارس مهنـة القـواد. وفيمـا يتعلـق بتميـز "سقـراط "كمحـاور فلسفـي، فإنـه يرشـد الشخص الـذي يجيب عـن أسئلته إلى تصور أوضح للحكمة، وذلك على الرغم مـن أن "سقراط "نفسه يدعي أنه ليـس مدرسًا (حوار "دفـاع سقراط "). فكما يدعـي، مـن الأنسـب أن ينظر لـدوره كدور مماثـل للقابلـة (ويطلق عليهـا في اليونانية اسـم maia). ويوضـح "سقـراط "أنه نبع ناضب من النظريات ولكنه يعرف كيـف يساعد الآخرين على وضـع النظريات كمـا يعـرف كيـف يحـدد مـا إذا كانـت هـذه النظريـات مجديـة أم غـير مجديـة والتـي تعـرف بالإنجليزيـة باسـم wind eggs وتعـرف باليونانيـة باسـم anemiaion وربمـا يكـون الأمر الأهم هـو أنـه أوضـح أن القابلـة (الدايـة) تكون عاقـرة بسبب كبر سنها في حين أن السيدات اللاتـي لم تنجـبن قط لا تستطعـن أن تعملن كقابـلات، فالمـرأة العاقـرة حقًـا ليـس لديها خـبرة أو معرفـة بعملية الـولادة والقرارات التي يجـب اتخاذها. وللحكم على ذلك الأمر، لا بـد أن تكون لدى القابلة خبرة ومعرفة بما ستصدر أحكامًا بشأنه.

الفضيلة

اعتقـد "سقراط "بأن أفضـل طريقة يحيا بها البشـر هي أن يركزوا على تطوير الذات بدلاً مـن السعـي وراء الـثروة الماديـة. [بحاجة لمصدر]وقـد كان دائمًـا مـا يدعـو الآخريـن لمحاولـة التركيـز علـى الصداقـات وعلـى الإحساس بالمجتمـع الحقيقي، لأن "سقراط "شعر بـأن هذه هي الطريقـة الفضلى لكي ينمو البشـر كمجموعة. وقـد وصل تطبيقه لهـذه المبـادئ إلى درجـة أنـه قبـل في نهاية حياتـه الحكـم بالإعدام في الوقـت الذي ظن فيـه الجميـع أنـه سيغـادر أثينا هربًـا منه، وذلـك لأنـه شعر بعـدم القدرة علـى الهروب أو معارضـة إرادة مجتمعـه؛ وكما ذكرنا من قبل كانت بسالتـه المعروفة في أرض المعركة لا جدال فيها.

إن فكـرة أن البشـر يملكـون فضائـل معينة كانـت تشـكل ميـزة مشتركـة في كل تعاليـم "سقـراط ". وتمثل هـذه الفضائل السمات التـي يجـب أن يحظى بهـا كل إنسان، وعلى رأسهـا الفضائـل الفلسفيـة أو العقلية. وقد أكـد "سقـراط "علـى أن "الفضيلة هـي أقيم مـا يملكه الإنسان؛ والحيـاة المثالية هي تلك الحيـاة التي تنقضـي في البحث عن الخير. وتكمن الحقيقـة وراء ظلال الوجود، ومهمة الفيلسـوف هـي أن يوضـح للآخريـن مدى ضآلة ما يعرفون بالفعل. "[بحاجة لمصدر]

السياسة

غالبًـا مـا يقـال أن "سقـراط "كان يؤمن بأن "المثاليـات تنتمي لعالم لا يستطيع فهمه إلا الإنسـان الحكيـم "، ممـا يجعـل الفيلسوف هـو الشخـص الوحيـد المناسـب للتحكم في الآخرين. وفي حـوار أفلاطون "الجمهورية "، لم يكـن "سقراط "مرنًـا أبدًا بخصوص معتقداتـه فيما يتعلق بالحكومـة. فاعترض بشكل صريح علـى الديمقراطية التي حكمت "أثينا "في ذلك الوقت. ولكنه لم يعترض فقط على الديمقراطية في "أثينا ": وإنما اعترض علـى أي شكل من أشـكال الحكومات الذي لا يتواءم مع أفكاره المثالية عن جمهورية كاملة يحكمهـا الفلاسفـة، وقد كانـت الحكومة في "أثينا "أبعد ما تكون عن هذه الحال. إلا أن من الممكن أن تكون أقوال "سقراط "المذكورة في حـوار أفلاطـون "الجمهورية "مصبوغة بآراء أفلاطـون نفسه. في السنوات الأخيرة من حياة "سقراط "، كانت أثينا تمر بتغيرات مستمـرة نتيجـة للاضطرابـات السياسيـة. وأخـيرًا أطاحـت حكومة "الطغـاة الثلاثون "، بالديمقراطية. وكان يقود هذه الحكومة "كريتياس "أحـد أقرباء "أفلاطون "والذي كان تلميـذًا مـن تلامـذة "سقـراط ". وظلت حكومـة الطغـاة تحكـم "أثينـا "قرابـة عام قبل أن تعـود الديمقراطية لتتقلد الحكم مرة ثانية، وفي هـذا الوقت أعلنت هذه الحكومة العفـو العام عـن جميـع الأفعال التـي قامت بهـا مسبقًا. غالبًا ما تُنكـر معارضة "سقراط "للديمقراطية، كمـا أن هذه المسألة تعد من الموضوعـات الفلسفيـة المثـيرة للجـدل عند محاولة تحديد الأفكار التي آمن بها "سقراط "بالفعـل. ومن أهـم الحجج التـي يسوقها هـؤلاء الذين يزعمـون عدم إيمـان "سقراط "بفكرة الحكام الفلاسفة هي أن هذه الفكرة لم يتـم التعبير عنها قط قبل حوار "الجمهورية "لـ "أفلاطون "، الذي يعتبر بشكل عام أحد حـوارات أفلاطون المتوسطـة ولا يمثل آراء "سقراط "التاريخية. علاوة على ذلك، وطبقًا لما ورد في أحد حوارات "أفلاطون "المتقدمة "دفاع "سقراط "أن "سقراط "رفض ممارسة السياسة التقليدية؛ وأقر بشكل متكرر أنه لا يستطيـع النظر في شئون الآخرين أو إخبار الناس كيـف يعيشون حياتهم في حين إنه لم يستطع حتى الآن فهم كيف يعيش حياته هو. لقد كان "سقراط "يؤمـن بأنه فيلسوف همه الأكـبر هو السعـي وراء الحقيقـة، ولم يدع أنه عرفها بشكل كامل. كما أن قبول "سقراط "لحكـم الإعدام الذي صدر ضده بعد إدانته مـن مجلس الشيـوخ اليوناني، يمكـن أيضًا أن يدعـم هـذا الرأي. ومـن المعتقـد غالبًا أن معظـم التعاليـم المضـادة للديمقراطية كانت مـن "أفلاطـون "، الـذي لم يتمكـن يومًا من التغلب على سخطه عما حدث لمعلمه. على أية حال، من الواضح أن "سقراط "كان يعترض على حكـم الطغاة الثلاثين تمامًـا كاعتراضه على الديمقراطية؛ وعندمـا استدعي للمثول أمامهـم للمساعـدة في القبـض علـى أحـد المواطنـين من "أثينا "، رفضـ "سقراط "أن يقوم بهذا وفر من الموت بأعجوبة، وكان هذا قبل أن يطيح الديمقراطيون بجماعة الطغاة. ومـع ذلـك، فقد تمكـن "سقـراط "مـن تأدية واجبه كعضـو في مجلس الشيوخ الذي عقد محاكمة لمجموعة من الجنرالات الذين قادوا معركـة بحريـة مدمـرة؛ وحتـى عندئـذ كان يحتفظ بتوجهه غير المرن؛ إذ كان أحد هؤلاء الذيـن رفضـوا المواصلة بطريقـة لا تدعمها القوانـين، علـى الرغم مـن الضغـط الشديد ومـن خـلال تصرفاتـه وأفعالـه، نستطيـع القول إنه كان ينظر إلى حكم الطغاة الثلاثين بوصفه حكمًا أقل شرعية من مجلس الشيوخ الديمقراطي الذي حَكم عليه بالإعدام.

التصوف

في حوارات "أفلاطـون "، يبدو أن "سقراط "كان دائمًـا ما يدعم الجانـب المتصوف، إذ يناقش مسألة التقمص والأديان الغامضة؛ إلا أن هـذا كان ينسب بشكل عام لـ "أفلاطون ". وبغض النظر عن ذلك، فإننا لا نستطيع تجاهـل هذا الموضوع، لأنـه ليس في وسعنا التأكـد مـن الاختلافـات بـين وجهـات نظـر "أفلاطـون "و "سقـراط "؛ بالإضافـة إلى أنـه يبدو أن هنـاك بعض النتائـج الطبيعية في أعمـال "زينوفون ". ففـي ذروة الطريق الفلسفي كما هو موضح في حواري "المأدبة "و "الجمهورية "لـ "أفلاطون "، يصل المرء إلى بحـر الجمال (وهي مرحلة الوصول إلى أعلـى مراتب الحقيقـة عنـد الصوفيين ومن يزعم أنه يصل إلى هذه المرحلة غالبًا ما يقول إن الحقيقة تنصهر في بوتقة واحدة أو بحر واسع تذوب فيه كل الاختلافات وهي مصدر كل جمـال) أو يصـل إلى رؤيـة شـكل الخير في تجربـة أشبه بالكشف الصوفي؛ وعندها فقـط يمكـن أن يصبـح المـرء حكيمًـا. (في حـوار "المأدبـة "، يعـزي "سقـراط "خطابه بخصوص الطريـق الفلسفـي إلى أستاذته الكاهنـة "ديوتيما "، التي لم تكن واثقة حتى مـن أن "سقـراط "يستطيـع الوصـول إلى الألغاز الكـبرى أم لا.) أما في حوار "مينون "، فقـد أشـار "أفلاطـون "إلى احتفـالات "أثينـا "بطقوس عبـادة الإلهـين "ديميتر "و "بيرسيفـون "، مخـبرًا "مينـون "إنـه سيفهـم أجوبة "سقـراط "بشـكل أفضل إذا مـا بقى حتى ميعاد هذه المراسم في الأسبوع القـادم. وثمـة ارتبـاك ينتج عـن طبيعة هذه المصـادر، لدرجـة أن هناك جدلاً حـول ما إذا كانت الحـوارات الأفلاطونية هي أحد أعمال فيلسوف فنان، ولا يستطيـع القارئ العادي أو حتـى المثقف فهم المعنى بسهولة. وقد كان "أفلاطـون "نفسـه مؤلفًـا للمسرحيات قبل أن يتجـه إلى دراسة الفلسفـة. وتعد أعماله، بالفعـل، حوارات؛ واختيار "أفلاطون "لهذه الحـوارات إلى جانـب أعمـال "سوفوكليس "و "إيريبيدوس "وأدب المسـرح، ربمـا يعكس الطبيعـة التأويليـة لأعماله. والأكثر من ذلك هو أن الكلمة الأولى في معظم أعمال "أفلاطـون "هي مصطلح وثيق الصلة بهذه الدراسـة بعينها، وهي تتوافـق مع التعريف المتفق عليه بالإجمـاع. وأخيرًا، فإن حواري "فايدروس "و "المأدبة "يشيران إلى توصيل "سقـراط "للحقائق الفلسفية في المحادثات بشـكل غامـض؛ ويتضـح أيضًـا في حـوار "فايدروس "أن "سقراط "يتصف بالغموض في كل الكتابـات. والتصـوف الـذي نجـده غالبًـا في "أفلاطـون "والـذي يظهر في أكثر مـن مكان ويتخفـى وراء الرمـز والسخرية، غالبًـا ما يكـون مختلفًـا مع التصـوف الذي يقدمه "سقراط "في كتابـات "أفلاطون "في بعض الحـوارات الأخـرى. إذا مـا استعنا بالحلـول التصوفيـة التـي أوردهـا سقراط في الإجابـة عن التسـاؤلات والتحليلات في وقتنا الحالي، فإنها ستفشل في الإجابة عنها وستفشل في إرضاء القراء المتعطشين لمعرفة إجابـات عـن هذه التسـاؤلات. ولكـن سواء ستفشـل هذه الحلول التصوفيـة في إرضاء القـراء الواعيين والمدركيـن لهذه الحلول أم لا تعـد مسألة أخرى، ولكن مـن المحتمل أنها ستفشـل أيضًا. ربمـا كان من أكـثر الأشياء الممتعة في هذا الموضوع هو اعتماد "سقراط "علـى ما كان يطلق عليـه اليونانيون جني سقـراط أو "وحي دلفي "(وهو صوت يهتف بـه جنـي متلبـس بسقـراط كـي يمنعـه من ارتكاب خطـأ ما وفي اليونانية، يُعرف باسم ἀποτρεπτικός apotreptikos). وكان هـذا هـو صـوت الجني( ) الـذي يمنع "سقـراط "من الدخـول في السياسة. وفي حـوار "فايدروس "، قيـل لنـا إن "سقراط "كان يعتبر هـذا شكلاً من أشكال "الجنون المقدس "، نوع مـن الجنون الذي يعتبر هبة مـن الآلهة والذي يمنحنـا الشعر والتصوف والحـب وحتـى الفلسفـة. أو يمكننـا القول إن هـذا الصوت الداخلي غالبًـا ما ينظر إليه بوصفـه "الحدس "، ومـع ذلك فـإن تسمية "سقراط "لهذه الظاهرة باسم "جني سقراط "يعنـي أن أصلهـا غامـض ومنفصـل عـن أفكاره الخاصة. مقطع فديو عن سقراط

مؤلفو المسرحيات الهزلية

سخر الكاتب المسرحي "أريستوفانيس "في مسرحيته الكوميدية "السحب "من "سقراط "بشـكل واضح، وقد أنتجت هذه المسرحية حينمـا كان "سقـراط "في منتصـف العقـد الرابـع مـن عمـره؛ وقد قـال "سقـراط "في محاكمته (طبقًا لمـا ورد على لسان "أفلاطون ") أن ضحك الجمهور في المسرح تعد مهمة أصعب في الرد عليها من ادعاءات هؤلاء الذين اتهموه. وقد اعتقد "سورين كيركيجارد "أن هـذه المسرحيـة كانـت تعتبر بمثابـة تمثيل أدق لـ "سقراط "من تلك التي كتبها تلامذته. وقد انتقد "سقـراط "في هذه المسرحية على قذارتـه، التي كانت شائعة بـين سكان مدينة لاكونيا في ذلك الوقت، وكذلك في مسرحيات أخـرى كتبهـا "كالياس "و "إيوبوليس "و "تليكليدس ". وفي كل هـذه المسرحيـات، انتقـد "سقـراط "والسوفسطائيـين بشـدة على "الأخطاء الأخلاقية المتأصلة في الأفكار والأدب المعاصر "...

المصادر النترية

يعتـبر "أفلاطون "و "زينوفون "و "أرسطو "هـم المصـادر الأساسيـة لمعرفـة تاريـخ

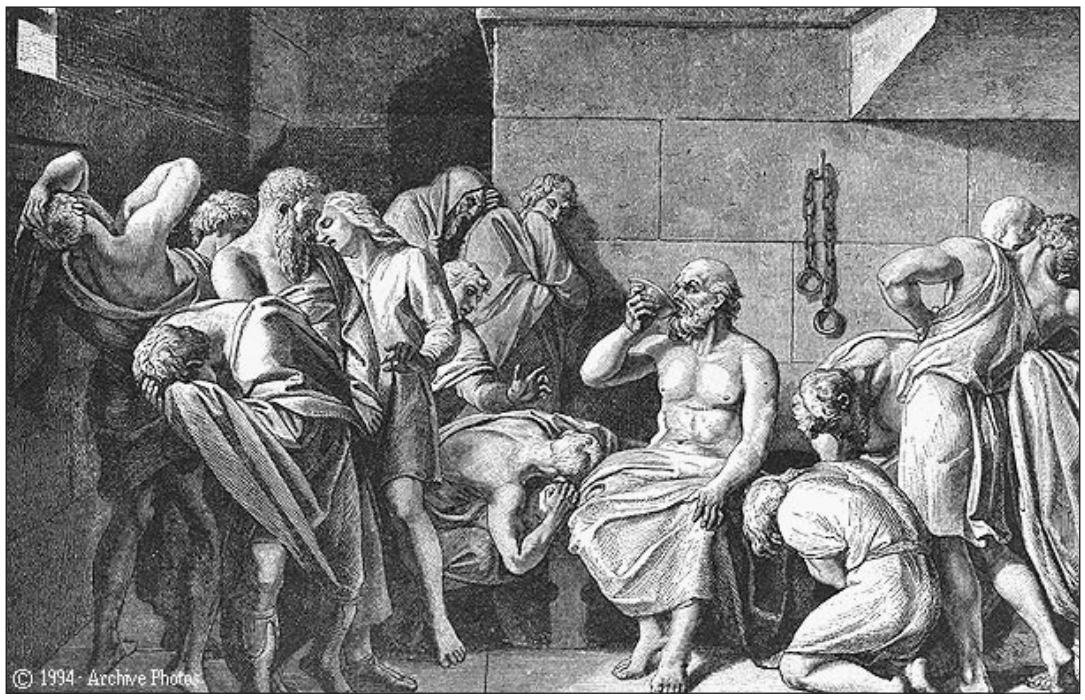

"سقراط "؛ إلا أن "زينوفون "و "أفلاطون "كانا من التابعين الذين تتلمذا على يد "سقراط "، وبالتالي فإنهم يضعونه في صورة مثالية؛ ومع ذلك، فإن ما كتبوه عن "سقراط "يعتبر هو المصدر الوحيد الذي وصل إلينا كأوصاف متواصلة لـ "سقراط ". أما "أرسطو "فقد كان يشير من آن لآخر، بشكل عابر، لـ "سقراط "في كتاباته. وجدير بالذكر إن معظم أعمال "أفلاطون "كانت تتمحور حول "سقراط ". ولكن يبدو أن أعمال "أفلاطون "الأخيرة كانت فلسفته الخاصة ولكنه وضعها على لسان معلمه.

الحوارات السقراطية

مقال تفصيلي:حوارات سقراطيةإن الحوارات السقراطية هي عبارة عن سلسلة من الحوارات التي كتبها "أفلاطون "و "زينوفون "على شكل مناقشات بين "سقراط " وأشخاص آخرين من زمنه، أو مناقشات بين تابعي "سقراط "حول مفاهيمه وأفكاره. ويعتبر حوار "فيدون "الخاص بـ "أفلاطون " مثالاً على الفئة الأخيرة. وعلى الرغم من أن حوار "دفاع سقراط "يعتبر مونولوج على لسان "سقراط "، فإنه عادةً ما يوضع في زمرة الحوارات. ويعتبر حوار "دفاع "سقراط "تسجيلاً للخطاب الفعلي الذي ألقاه "سقراط "أثناء دفاعه عن نفسه في المحكمة. ويتكون الدفاع في نظام المحلفون الأثيني من ثلاثة أجزاء: خطاب متبوعًا بتقييم أو دفاع مضاد عن نفسه ثم بعض الكلمات الأخيرة. إن المرادف الإنجليزي لحوار "دفاع سقراط "هو apology والمرادف اليوناني له هو apologia، ولكنه ليس مصطلحًا مستخدمًا في وقتنا الحالي. بشكل عام، لا يضع "أفلاطون "أفكاره الخاصة على لسان متحدث بعينه؛ وإنما يترك الأفكار لتنبثق من خلال المنهج السقراطي، تحت إشراف "سقراط ". وتوضح معظم الحوارات أن "سقراط "يطبق هذا المنهج إلى حد ما، ولا أدل على ذلك من حوار "إيوثيفرو ". في هذا الحوار، يمر "سقراط "و "إيوثيفرو "بتأكيدات متعددة لتنقيح الإجابة عن سؤال "سقراط " "ما التقي وما العاصي؟ "في حوارات "أفلاطون "، يبدو التعلم وكأنه عملية تذكر. إن الروح، قبل أن تتجسد في جسد الإنسان، كانت في عالم الأفكار (وهو عالم شبيه بالأفكار الأفلاطونية). وهناك كانت ترى الأشياء على حقيقتها، وليس الظلال الباهتة أو النسخ التي نراها على الأرض. ومن خلال عملية الاستجواب، يمكن أن نجعل الروح تتذكر الأفكار في شكلها النقي، الأمر الذي يؤدي إلى الحكمة. وبالنسبة لكتابات "أفلاطون "التي تشير إلى "سقراط "بشكل خاص، ليس من الواضح دائمًا أي من الأفكار التي يثيرها "سقراط "(أو اصدقاؤه) هي في الحقيقة تخص "سقراط "وأيها ربما يكون إضافات جديدة أو تفسيرات وضعها "أفلاطون " – ويعرف هذا بالمشكلة السقراطية. وبشكل عام، تعتبر الأعمال الأولى لـ "أفلاطون "قريبة إلى روح وشخصية "سقراط "، في حين إن الأعمال الأخيرة له – بما فيها حواري "فيدون "و "الجمهورية " – من المحتمل أن تكون نتيجة لتفسيرات "أفلاطون ".

التراث

التأثير الفوري

على الفور انطلق تلامذة "سقراط "إلى العمل على تطبيق تصوراتهم لتعاليم "سقراط "في السياسة وأيضًا على تطوير الكثير من المدارس الفلسفية الجديدة للتفكير. لقد كان بعض طغاة "أثينا "المثيرين للجدل والمعارضين للديمقراطية من تلامذة "سقراط "المعاصرين أو غير المعاصرين له ومن ضمنهم "ألسيبيادس "و "كريتياس ". وقد واصل "أفلاطون "، ابن عم "كريتياس "تأسيس مدرسته التي أطلق عليها "الأكاديمية "في عام ٣٨٥ قبل الميلاد – والتي حظيت بشهرة واسعة لدرجة أن اسمها أصبح كلمة تعني مؤسسة تعليمية في اللغات الأوروبية الحديثة مثل الإنجليزية والفرنسية والإيطالية. أما عن "أرسطو "، تلميذ "أفلاطون "وصديقه، والذي يعد من الشخصيات شديدة الأهمية في العصر الكلاسيكي، فقد ذهب لتعليم "الإسكندر الأكبر "وأسس مدرسة خاصة به في عام ٣٣٥ قبل الميلاد والتي أطلق عليها الليسيه، وقد أصبح هذا الاسم أيضًا يعني الآن مؤسسة تعليمية. في حين تم إظهار "سقراط "على أنه يقلل من شأن المعرفة المؤسسية مثل الرياضيات أو العلوم مقارنة بالظروف الإنسانية في حواراته، فإن "أفلاطون "أكد عليها مضيفًا إليها معنى تجريدي يعكس ذلك الخاص بـ "فيثاغورس " – الذي سيطر على الفكر الغربي في عصر النهضة. كما أن "أرسطو "نفسه كان فيلسوفًا وكان عالمًا له أعمال بارزة في مجالي الأحياء والفيزياء. إن الفكر السقراطي، وهو في طريقه لتحدي الأعراف والتقاليد وخاصةً عند تأكيده على الطريقة المبسطة للحياة، أصبح منفصلاً عن أكثر مساعي "أفلاطون "الفلسفية استقلالاً ولكنه ورث بشكل كبير من قبل أحد تلامذة "سقراط "الأكبر سنًا، "أنتيستنيس "الذي أصبح مؤسسًا آخر لإحدى الفلسفات في السنوات التي تلت موت "سقراط "ألا وهي الفلسفة الكلبية. وقد هاجم "أنتيستنيس "في كتاباته "أفلاطون "و "ألسيبيادس "على ما اعتبره خيانة لمعتقدات "سقراط ". شكلت فكرة الزهد جنبًا إلى جنب مع فكرة الحياة المتسمة بالأخلاق أو التقوى، والتي تجاهلها كل من "أفلاطون "و "أرسطو "بينما تناولها الكلبيون، جوهر فلسفة أخرى في عام ٢٨١ قبل الميلاد – ألا وهي الفلسفة الرواقية عندما اكتشف "زينون "من مدينة "سيتيوم "أعمال "سقراط "وبعد ذلك يتعلم من "كراتيس "الفيلسوف الكلبي. ولكن لم ترث أي من المدارس الفلسفية ميله لاحترام المرأة والمواطن العادي والشراكة معهما.

التأثيرات التاريخية اللاحقة

في حين أن بعض إسهامات "سقراط "اللاحقة لحضارة وفلسفة الحقبة الهلينية وكذلك للحقبة الرومانية قد فقدت بمرور الزمن، فإن تعاليمه قد كانت بمثابة ولادة جديدة لأوروبا في العصور الوسطى وكذلك للشرق الأوسط الإسلامي، هذا إلى جانب تعاليم "أرسطو "والفلسفة الرواقية. لقد ذكر "سقراط "في حوار "كوزاري "على لسان الفيلسوف والحاخام اليهودي "يهوذا الحليفي "والذي كان فيه أحد اليهود يعلم ملك "خازار "مبادئ اليهودية. وقد قام "الكندي "، أحد الفلاسفة العرب المشهورين، بتقديم فلسفة "سقراط "والفلسفة الهلينية للجمهور الإسلامي وحاول أن يوفق بينهما. وقد عادت مكانة "سقراط "في الفلسفة الغربية بكل قوتها في عصري النهضة والعقلانية في أوروبا عندما بدأت النظرية السياسية في الظهور على السطح مرة أخرى على يد الفيلسوفين الإنجليزيين "جون لوك "و "هوبز ". بل إن "فولتير "تخطى كل الحدود عندما كتب مسرحية هزلية عن محاكمة "سقراط ". وكان هناك عدد من اللوحات عن حياته بما فيها Socrates Tears Alcibiades from the Embrance of Sensual Pleasure للفنان "جين بابتيست رينو "ولوحة The Death of Socrates للفنان جاك- لويس ديفيد في أواخر القرن الثامن عشر. ولا يزال المنهج السقراطي يستخدم ليومنا هذا في مدارس القانون كوسيلة لمناقشة الموضوعات المعقدة المتضمنة في الدروس والتي تهم من يطرحها للمناقشة. ولقد حظى "سقراط "بالتكريم الذي تراوح من ذكره بشكل متكرر في ثقافة البوب مثل فيلم Bill and Ted s Excellent Adventure وفي إحدى فرق موسيقى الروك اليونانية، إلى التماثيل العديدة له في المؤسسات التعليمية اعترافًا بإسهاماته للتعليم.

النقد

منذ وفاة "سقراط "وحتى يومنا هذا، يتم تقييم "سقراط "والتفاعل معه من خلال طرح استفسارات فلسفية وتاريخية تتعلق به، لتكون النتيجة متمثلة في عدد هائل من النتائج ووجهات النظر. ومن الانتقادات الأولى التي وجهت لـ "سقراط "في أثناء محاكمته أنه ليس مناصرًا للفلسفة وإنما هو فرد عادي يتبع منهجًا يهدف من ورائه إلى إفساد وضعف بنية المجتمع الأثيني، وذلك الانتقاد شكل التهمة التي أدين بها "سقراط "من قبل هيئة من المحلفين الأثينيين بلغ عددها ٥٠٠ شخص والتي من أجلها حكم عليه بالإعدام. وعلى الرغم من أن حكم الإعدام لم يصدر بسبب صلته بأحد قادة الطغاة الثلاثين الذي يؤيد أسبرطة – وهو "كريتياس "–، فإنه نظر إليه كشخصية مثيرة للجدل قامت بتشويه سمعة الديمقراطية الأثينية وقامت بتعليم المؤيدين لحكم القلة والذين صاروا طغاة فاسدين. لقد ظل الفكر السوفسطائي الذي هاجمه "سقراط "في حياته موجودًا بعد وفاته ولكن سرعان ما تفوقت عليه مدارس الفكر الفلسفي العديدة التي أثر فيها "سقراط "في القرن الثالث قبل الميلاد. نظرًا لأنه تم اعتبار وفاة "سقراط "كحدث رمزي ولأنه احتل مكانة شهيد الفلسفة، لم تجد أحدث الانتقادات والتالية لوفاته في ذلك الوقت سبيلاً لتخلل الأذهان. على الرغم من ذلك، حاول "زينوفون "أن يوضح أن "سقراط "قبل عن عمد فكرة تناول سم نبات الشوكران بسبب كبر سنه مستخدمًا الشهادة المدمرة للذات التي أدلاها "سقراط "أمام هيئة المحلفين والتي أثارت جدلاً كبيرًا كدليل على ما يقول. وكانت الانتقادات المباشرة لـ "سقراط "قد اختفت تقريبًا في ذلك الوقت، ولكن كان هناك تفضيل ملحوظ حتى في العصور الوسطى لـ "أفلاطون "أو "أرسطو "على عناصر الفلسفة السقراطية المختلفة عن تلك التي يراها تلاميذه. ولأنه ما من معلومات كثيرة متوفرة عن الفيلسوف "سقراط "وربما توفرت معلومات قام "أفلاطون "بتغييرها، يعتقد العلم الحديث بأنه من المستحيل تكوين صورة واضحة لشخصية "سقراط "وسط كل هذه التناقضات الظاهرية. ويتضح ذلك بشكل أكبر حينما يوضع في الاعتبار أن مذهبي الكلبية والرواقية والذين تأثرا بشدة بأفكار "سقراط "لا يشبهان مذهب الأفلاطونية، بل يعارضانه. ويعد هذا الغموض والافتقار إلى موثوقية المعلومات المتوفرة عن هذا الفيلسوف أساسًا حديثًا للنقد – حيث أنه شبه مستحيل أن نعرف "سقراط "الحقيقي. كما أثير الجدال أيضًا حول الادعاءات التي أبداها "سقراط "بشأن إقصاء نفسه عن العادات اللوطية لليونان القديمة وعدم إيمانه بالآلهة الأولمبية لدرجة أنه صار توحيدي، أم إن تلك الادعاءات كانت محاولة قام بها علماء العصور الوسطى لمصالحة "سقراط "بأخلاقيات العصر. ومع ذلك، لا تزال حقيقة أن "سقراط "هو مؤسس الفلسفة الغربية الحديثة حقيقة يعلمها الجميع إلا القليل وحقيقة يتم تدريسها بشكل شائع، وقد بلغ الأمر أنه يشار إلى الفلاسفة الذين سبقوه باسم الفلاسفة ما قبل "سقراط ".

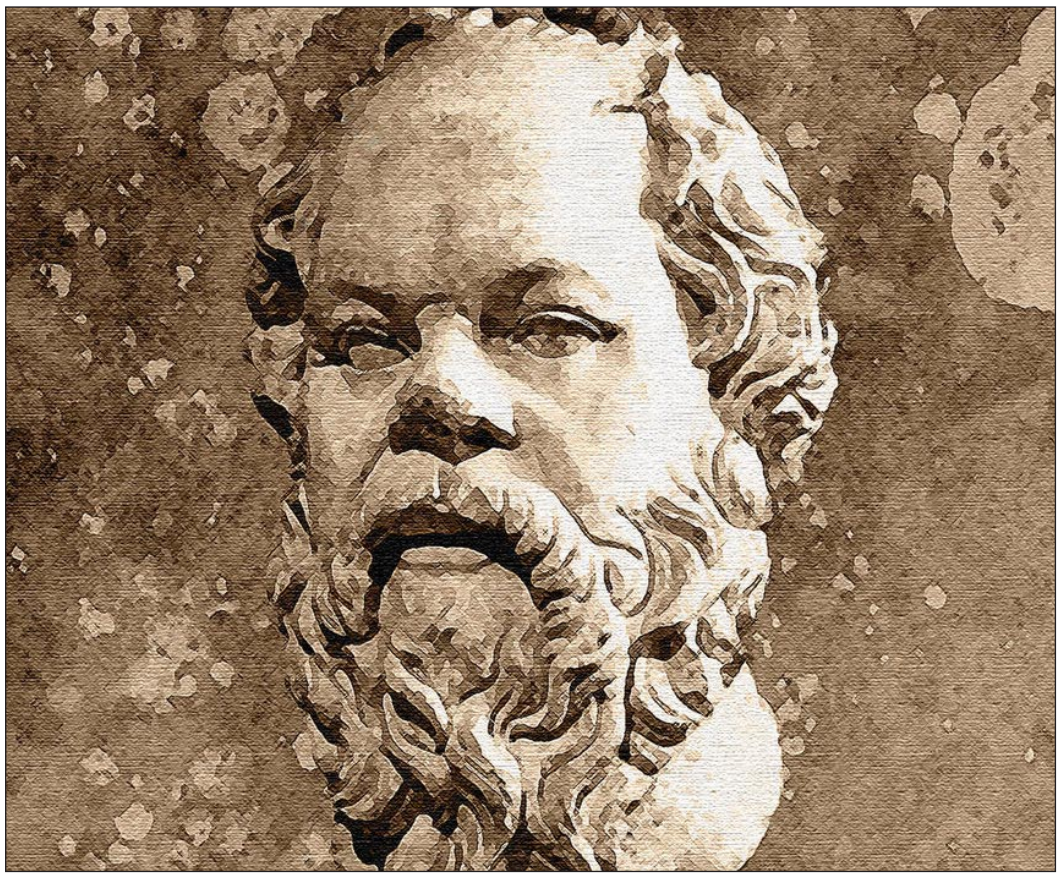

ملاحظات

١. ^ Socrates. ١٩١١ Encyclopaedia Britannica (١٩١١). وُصِل لهذا المسار في ٢٠٠٧-١١-١٤.

٢. ^ Sarah Kofman، Socrates

٣. ^ Martin Cohen، Philosophical Tales (٢٠٠٨) ISBN ١-٤٠٥١-٤٠٣٧-٢

٤. ^ Many other writers added to the fashion of Socratic dialogues (called

٥. ^ وذلك لعدة أسباب. أولا تعتبر جل المصادر أن "سقراط "كان مفكرا. لذا من المرجح أن يكون أحد زملائه المفكرين (أي "أفلاطون ") أكفأ بفهم أفكاره من ضابط في الجيش، مثل "زينوفون "(حتى لو كان "سقراط "نفسه جنديًا حاصلا على وسام للشجاعة). علاوة على ذلك، فإن "سقراط " – كما وصفته أعمال "زينوفون " – لم يفعل ما يمكن أن يجعل أحدًا يستنتج أنه كان ثوريًا أو يشكل تهديدًا على أثينا. بينما كانت تصرفات سقراط بحسب وصف أفلاطون، توضح السبب وراء إدانته بالعصيان.

٦. ^ Ong، pp.

٧. ^ ٧٨–٧٩.

٨. ^ The ancient tradition is attested in

٩. ^ Here it is telling to refer to

١٠. ^ Brun (١٩٧٨).

١١. ^ Coppens.

١٢. ^ Plato،

١٣. ^ "أفلاطون"

١٤. ^ Kagen (١٩٧٨).

سبق لهذه المادة ان نشرت في موقع الحوار المتمدن

إعـــادة محـاكـمـة سـقـراط

كان "جورج سوريل" - أول من سعي إلى تأصيل العنف فلسفيا وأخلاقيا، وتقنينه والتنظير له، فضلا عن إضفاء سمات البطولة والنبل والشرف والمجد عليه .... فالعنف ضرورة انسانية وأخلاقية، وهو البنية الكامنة وراء التاريخ، وقوة الدفع المحركة له، ولايمكن مواجهة العنف الذي يمارس ضد الانسان الا بواسطة العنف المضاد .. هكذا صراحة ومن دون مواربة.

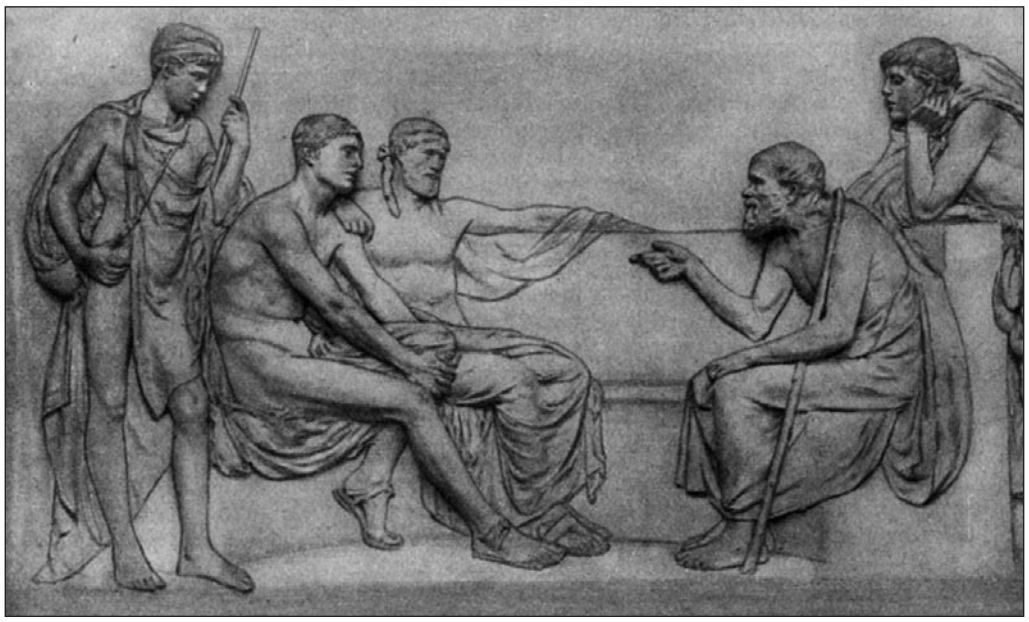

عصام عبدالله

وبرغم ان أفكار سوريل حول العنف قد رسمت الخطوط الفاصلة بين الفلسفة الكلاسيكية و الفلسفة السياسية المعاصرة، فانها وبالمقابل، أحدثت صدمة كبيرة، وماتزال تحدث نفس الصدمة الي الآن، لدي الكثيرين، لأنها "تدفعنا للتخلي عن كل أمل كاذب وخداع، مفتعل، وكل تفاؤل زائف، فالعنف واقع نعيشه، والعنف المضاد نتيجة طبيعية ولازمة له. بل تاريخ العالم يبدوكأنه تاريخ العنف والعنف المضاد.

ويبدو ان التشاؤم عنده فلسفة للسلوك والفعل أكثر من كونه نظرية للعالم، وهي فلسفة تضع في اعتبارها أهمية المضي قدما تجاه التحرر من مأساوية الحياة عن طريق المعرفة التجريبية الصحيحة بالعوائق التي تعترض تخيلاتنا من جهة والوعي العميق بضعفنا الطبيعي من جهة أخري"

الأهم من ذلك انه طرح مجموعة من التساؤلات تنم عن جدة وأصالة فلسفته في العنف، تدور حول العلاقة بين العناصر العقلية واللاعقلية في الواقع نفسه ....مثل: هل العقل وحده هو الذي يحكم حياتنا الانسانية؟ وما هي العلاقة بين العقل واللاعقل في حركة الواقع؟ وما مقدار فعالية الفلسفة في توجيه الواقع؟

هذه التساؤلات ضمنها كتابه "محاكمة سقراط" – le proces de socrate عام ١٨٩٠، الذي أعاد فيه سوريل محاكمة سقراط – علي أسس جديدة وحيثيات مغايرة. "فقد نصب سوريل من نفسه قاضيا، وكانت التهمة التي وجهها لسقراط هذه المرة ليس "إفساد الشباب"، وليست تجديفه أو ألحاده، وانما هي أغرب تهمة في تاريخ الفلسفة الحديث، وهي انه: وضع أسس العقلانية في تاريخ الفلسفة؟.

تهمة سقراط انه أعلي من شأن العقل وأخضع كل الأشياء لقبضة العقل وتجريداته وبذلك فصل بين العقل وحياة الفعل والممارسة. مما يعني ضمنيا عدم ايمان سوريل بقدرة العقل علي تغيير الواقع والحياة الانسانية أو قل تسيير ودفع الحياة الانسانية".

وهو في ذلك يعكس روح عصره، ويتجاوزه بالنقد في الوقت نفسه، فقد كانت أبرز مظاهر العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر، التمرد علي العقل، فالثورة علي العقل في تلك الفترة سارت في خط مواز للتمرد والثورة علي المذهب الوضعي المنتشر آنذاك، ومن أبرز زعماء تلك الثورة: "نيتشه وفرويد اللذان حاولا النفاذ الي ما وراء الواجهة العقلانية". وتركزت مهمتهما في الكشف عن الجانب القاتم المحتمل من حياة النفس البشرية.

من هنا وضع سوريل كل ثقته في الفعل الثوري الذي يتخطي كل محاولة لصياغة الأشياء صياغة عقلية، وكأن ايديولوجية التقدم تتناقض مع متطلبات العمل الثوري، بل انها قد تؤدي الي تخدير كل عمل بطولي باسم العقل وتقدم العقل. ويشير عنوان أحد كتب سوريل صراحة إلي ذلك وهو: "أوهام التقدم" عام ١٩٠٨، الذي أعلن فيه، معبرا عن رأي الغالبية العظمي من معاصريه، أنهم يحيون في عصر تدهور. وكتب "موريس بارس" – Barres في مذكراته يقول: "أنه عصر يدعو للأسف .... لأنه العصر الذي قبلنا فيه أن نقوم بدور الممثلين للتدهور."

ونسب التدهور غالبا، الي الفساد البورجوازي الذي بلغ قمته في تلك الفترة. ولم يفق الأوروبيون إلا علي أهوال الحرب العالمية الأولي عام ١٩١٤، والتي أطلقوا عليها: "الحرب العظمي"، وهي الحرب التي هزت أسس الحياة والفكر الأوروبي، ودشنت قرنا جديدا من خلال "العنف"، هو القرن العشرين.

ورغم ان أهوال هذه الحرب لم تبدأ في التغلغل إلا عام ١٩١٤ بسنوات، ورغم أن أسبابها كانت تتهيأ للإندلاع منذ أمد بعيد، فإن عامه الأوربيين لم يصدقوا وقوعها، تماما مثلما لم يقتنعوا بالنظرات الثاقبة لكل من نيتشه وماركس وفرويد وسوريل وبارس، وغيرهم، ربما لانهم كانوا مخدوعين بوعود عصر التنوير في التقدم، وشعاراته الرنانة عن: الحرية والإخاء والمساواة، وبأفكار "العدل الطبيعي" المغروسة فيهم بواسطة نظام التعليم القائم آنذاك ... فاذا كانت فلسفة العدل الطبيعي في اتفاق تام مع القوة فانها من ناحية أخري لا تتفق مع تصور الوظيفة التاريخية للعنف."

لقد كان جورج سوريل علي النقيض من هوبز وروسو معا، رغم ما بينهما من أختلاف، فاذا كانت نظرية "الحق الطبيعي" صحيحة، فاننا يجب ان نتوقع وجود مجموعة من القوانين متفق عليها من الجميع، ولكن الواقع يكشف لنا عن منطق مغاير كلية لتوقعاتنا، فالعديد من مظاهر السلوك الطائشة التي نحكم عليها ونصفها بالاجرام تبدو في بعض العصور علي درجة عالية من الفضيلة والطهارة وكأن العدالة – علي حد قول بسكال – لها عصورها ومواسمها. وكان يردد: ان كل جهود العنف لاتستطيع ان توهن الحقيقة، بل هي تنهضها أكثر فأكثر. وكل أنوار الحقيقة لاتستطيع أبدا أن توقف العنف، بل هي تثيره أكثر فأكثر. والحق ان بسكال تأثر تأثيرا قويا بالتغيرات التي تعرض لها تصور العدالة علي مدار الزمن ومثل هذه التغيرات أربكت الفلاسفة أنفسهم وجعلتهم في حيرة من نظراتهم"

باسم العدالة وباسم الحقوق الطبيعية كثيرا ما تنتهك العدالة ذاتها. كما قال "كارل بوبر" في كتابه: "بحثا عن عالم أفضل"، فإن أشنع أنواع الجرائم ارتكبت أيضا باسم: الحرية والإخاء والمساواة، شعار الثورة الفرنسية فى القرن الثامن عشر، وهى جرائم لم تختلف فى شناعتها عن الجرائم التى ارتكبت باسم المسيحية فى الحروب الصليبية، وفى مطاردة الساحرات وتعذيبهن، وفى حرب الثلاثين عاماً. لقد كان حكم الإرهاب فى عصر روبسيير هو الذى علم "كانط" أن "التعصب" إثم دائماً، ومن ثم أعيد طرح السؤال القديم المتجدد: هل يمكن أن نتجنب التعصب وتجاوزاته؟.. ألا يبين لنا تاريخ كل الديانات وكل الثورات أن الإيمان المتعصب بفكرة أخلاقية – كما يقول "بوبر" – لن يحرف هذه الفكرة فقط بل أنه يحولها أكثر فأكثر إلى نقيضها تماماً؟ إنه يجعلنا نفتح باسم الحرية أبواب السجون؟! وسيجعلنا ننادى بالمساواة بين كل البشر، لنغلقها على الفور ومن خلفها الأعداء الجدد لحريتنا الجديدة إن التاريخ يعلمنا أن كل الأفكار الأخلاقية خبيثة، وأن أفضلها، كثيراً ما يكون هو الأكثر خبثاً.

عن صحيفة الاهرام

سـقراط... مـن أجـل كمـال النفـس

قيس مجيد المولى

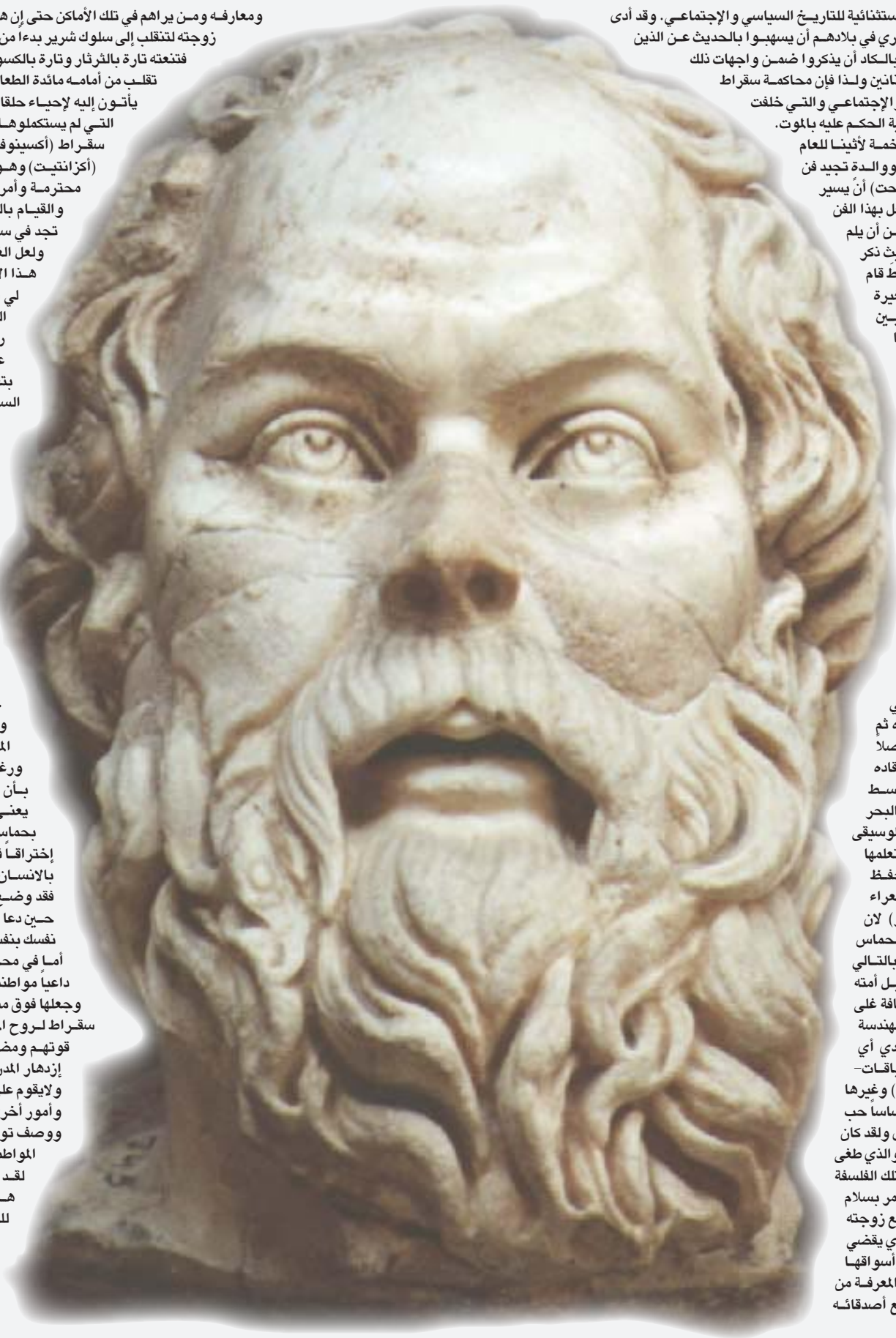

يـولي اليونانيـون القدماء أهميـة إستثنائية للتاريـخ السياسي والإجتماعـي. وقد أدى ذلـك بالمؤرخـين في وصفهـم لمـا يجري في بلادهـم أن يسهبـوا بالحديث عـن الذين بـرزوا في هذين المجالـين وقلما أو بالـكاد أن يذكروا ضمـن واجهات ذلك الصـراع المفكريـن من الكتـاب والفنانين ولـذا فإن محاكمـة سقراط قـد دخلـت في الإتجـاه السياسـي والإجتماعـي والتـي خلفت فيمـا بعد جدلاً كبـيراً حول مشروعية الحكـم عليه بالموت.

ولـد سقـراط في أحـد الأقاليـم المتأخمـة لأثينـا للعام ٤٦٩ق.م مـن والـد ينحت الحجارة ووالـدة تجيد فن التوليد وقـد ألهمتهً مهنـة والدهُ(النحت) أنً يسير بهذا الإتجـاه في بداية شبابه لينشغل بهذا الفن فـترةً ليسـت بالقصيرة وأستطاع مـن أن يلم بمكونات هـذا العمل ويبدع فيـه حيث ذكر الذيـن لازموه تلك الفترة بـأن سقراط قام بتنفيـذ مجموعة من التماثيـل الصغيرة التـي تجسـد الإلهـه عنـد اليونانيـين والتـي تسمى (الكاريـت) ولأهميتها فقـد كانت توضع أمـام مدخل معبد الإكروبول وقـد إنقسم المؤرخون حـول المـام سقـراط بالنحـت وقيامـه بنحـت هـذه التماثيـل تحديـداً بـين فريق يؤيـد صحة هـذا العمل وإجادتـه وفريق أخرَ أعتـبر ذلك نوعاً من الميثولوجيا.

ولابد من الإشارة إلى أن الفلسفة التربويـة اليونانية تـولي أهمية لتربية الشبـاب اليوناني وكانت مناهجها تنسجـم مع التوجهات الأثينيـه حيـث كانـت التربيـة الأساسيـة المنهـاج الرئيـس لإعـداد الشبـاب والـذي يتضمن الموسيقى والتربيه البدنيه وكانت الموسيقـى تُعَلَـم بإتجاهين الإتجاه الأول والذي يشمل الإعداد الموسيقي لتعلـم العزف علـى النـاي والقيثاره ثمٍ الغنـاء والرقص والـذي يستنـد أصلاً علـى البطـولات والمآثر وتمجيـد القاده ومعـارك أثينـا مـع الفرس في أواسـط أسيـا وسيطرة الأثينيين على شرق البحر المتوسـط والإتجاه الأخر في تعلم الموسيقى هو الإهتمـام باللغـه أي دراستها وتعلمها وكان ذلـك الإهتمـام منصبـاً علـى حفـظ نصوص الشعـراء الملحميـين والشعراء الغنائيـين (هوميروس ـــبينـدار) لان هذه الأعمـال أحد وسائلهم لتثوير الحماس لـدى النشـئ للاعتـداد بإنتمائـه وبالتـالي إستعـداده التـام للتضحيـة في سبيـل أمته أما برنامـج التربية والتعليـم فغضافة غلى مايتم تعلمـه من علوم الحسـاب والهندسة فهنـاك الإهتمـام بالجانـب الجسـدي أي التربيـه البدنيـه (المصارعـة- السباقـات- الرمي- إجتياز الحواجـز- المطاولة) وغيرها من الفعاليات البدنية والتي تنمي أساساً حب المواجهة والدفاع عن الوطن والنفس ولقد كان سقـراط ضمن ذلك المنـاخ التربوي والذي طغى فيه الإتجـاه الأول الذي ذكرناه من تلك الفلسفة التربويـة. أما حياته العائليـة فلم تمر بسلام فقد كان يعيش بمشاحنـات يوميه مع زوجته بسبب إستياء الزوجة من زوجها الذي يقضي اليـوم بكاملـه في شـوارع أثينـا وأسواقهـا وساحاتهـا بدافـع الحصـول علـى المعرفـة من خـلال المجـادلات التـي يجريهـا مـع أصدقائـه ومعارفـه ومـن يراهم في تلك الأماكن حتى إن هـذه المشاحنات قد تعمقت في نفس زوجته لتنقلب إلى سلوك شرير بدءاً من وصف زوجها بأوصاف غير لائقة فتنعته تارة بالثرثار وتارة بالكسول وأحياناً ترمي عليه النفايات أو تقلـب من أمامـه مائدة الطعام إلى قيامها بطـرد أصدقائه الذين يأتـون إليه لإحيـاء حلقات المجادلـة وإستكمـال حواراتهم التـي لم يستكملوهـا ورغم ذلك السلوك فـإن معاصري سقـراط (أكسينوفـان وأفلاطـون) يشهـدان على أن (أكزانتيـت) وهـو إسم زوجة سقـراط كانت إمراءة محترمـة وأمراءة مُحبـة تسعى لتربيـة أولادها والقيـام بالواجبـات الأسريـه المطلوبـة ولم تجد في سقـراط ماينسجم مـع طبيعتها تلك ولعل الغرابة حـين سئل سقراط عن سبب هـذا الإختيار الصعب فقـال بانه إمتحان لي فـإذا ماتحملتهـا فسـوف أتحمـل التعامـل مع الناس الأخريـن. لقد ركز سقـراط في فلسفته في البحث عـن الحقيقـة وتلـك التـي تسمـح بتعريـف المفاهيـم الأخلاقيـة بإبراز السمات العامـة والأساسية لمفهوم ما أي تلك السمات التي تفسر الماهية ليقـدم ذلـك بطريقـة الأسئلـة والاجوبـة ويتجـه في كشفـه للحقائـق من أن إختيـار المفهوم العام شـئً معقد لـذا يقترح على الأخرين الأخذ بأحد أركان هذه الحقيقـة المراد الوصول اليها وهـذا ماطبقـه في حواراتـه عـن (الفضيلـة- الشجاعة- الحكمـة) وغيرهـا مـن هذه الحقائـق. لقـد رائ سقـراط إن المعـارف تسمح للانسان أن يمتلك سلوكاً حكيماً يستطيع من خلال هـذا السلوك تفجـير قدراته ويستخـدم بدرايـة كاملـه طاقاتـه الماديـه ومواهبـه العقليـة وميولـه ورغباتـه لذا فـان سقراط قـد إستنتج بـأن المعرفه تعني (الخـير) وإن الجهل يعنـي (الشر) ونصـح بأن يعمـل المرء بحماسـه من أجـل إكتمـال النفـس وإن إختراقـاً فكريا وأخلاقياً للأنا قادرٌ بأن يصل بالانسـان إلى الحياة السعيدة الفاضلة لذلك فقد وضـع الجسد وأفعالـه في البون الأخر حـين دعا الإنسان بمقولتـه الشهيرة (إعرف نفسك بنفسك)

أمـا في محاكمته فقد تصـرف كمعلم لمحاكميه داعياً مواطنيه إلى السمـو بالفضائل الروحية وجعلها فوق مستـوى الفضائل المادية ولم يتنكر سقـراط لـروح المبـادرة لـدى الأثينيـين في تعزيز قوتهـم ومضاعفـة ثرواتهـم ولكنـه يعتقـد إن إزدهار المدن يقوم علـى غنى الحياة الروحية ولايقوم على ركوب المراكب وأجتياز الأسوار وأمور أخرى ودعا إلى خلق المواطن (النخبة) ووصف توجه الدولـه بعكس ذلك بأنه إغراق المواطنيين بالبـلادة الاخلاقية والعقلية.

لقـد رفض افلاطـون إخـلاء سبيله لان هـذا الإخـلاء يعنـي لديـه التوسـل للصفح عنه ورفضـ حضور عائلته إلى المحاكمـة كـي لايفسـر بأنـه يستدر العطف ويؤثر على قرار القضـاة وتقبل المـوت من أجل سمو المعرفة.

السفسطائيون وسقراط

محمد زكريا توفيق

الفلسفة اليونانية القديمة، كانت تفرق بين المادة والعقل (أناكساجوراس)، وبين الطبيعة والإنسان. لكن إبان نهاية القرن السادس وبداية القرن الخامس قبل الميلاد، انصرفت الفلسفة اليونانية منذ ذلك الحين إلى الإنسان وخصته بالبحث والدرس. كان أول من شق هذا الطريق هم جماعة السوفسطائيين.

لم يكوّن السوفسطائيون مدرسة فلسفية لها آراءها الخاصة التي تربطها عقيدة فكرية منظمة. إنما كانوا طائفة من المعلمين، متفرقين في بلاد اليونان، يتخذون التدريس حرفة. كانوا يرحلون من بلد إلى بلد، يلقون الدروس ويتخذون لهم تلاميذ. يتقاضون على تعليمهم أجرا.

لم تكن دروس السوفسطائيين للطلبة موضوعات فلسفية تقليدية عن الحقيقة و الصدق وخلافه، إنما كانت دروسا تشرح طريقة إقتناص الفرصة، والوصول إلى السلطة. أو تمارين لإجادة فنون المناظرة والإقناع. وكانت محاضراتهم، تشمل أيضا دروسا في التاريخ وقواعد اللغة والنحو. لكنهم أهملوا تدريس الرياضيات والفيزياء.

أشهر السفسطائيين هو بروتاجوراس (٤٩٠ – ٤٢٠ ق م). كان يقول ما يفيد بأن الطريق للوصول إلى النجاح، هو الإعتراف بعادات المجتمع وقبولها. لا لأنها صحيحة، ولكن لأن هذا أفيد للفرد الراغب في النجاح. أو كما نقول نحن بالبلدي"خليك مع الرايجة"، و"إركب الموجة". إذا كانت الموجة هي موجة الإسلاميين، فلنكن إسلاميين.

بالنسبة لبروتاجوراس، ليس هناك عادة صحيحة وأخرى خاطئة. العادة ببساطة قضية نسبية. ليست العادة فقط، ولكن كل شيء نسبي. يخضع لحكم الشخص وتقديره. لذلك جاء قول بروتاجوراس الشهير: "الإنسان مقياس للأشياء". وهو بذلك يكون أول من فكر في قوانين النسبية. ويقول البعض أنه قد ألهم البرت أينشتين بفكرة النسبية. فلا يوجد جديد تحت الشمس.

فمثلا، ثقافتنا الشرقية تعطي إهتماما بالغا لعفاف المرأة وشرفها. لكن الإسكيمو عندما يحل عليه ضيف، يترك زوجته تشاركه الفراش، كنوع من حسن الضيافة والكرم. وعندما يكون القمر بدرا، يطفئون المصابيح ويتبادلون الزوجات. الشرف هنا نسبي كما يقول بروتاجوراس. يختلف من مكان إلى مكان، ومن زمان إلى زمان.

أفكار بروتاجوراس كانت هي أساس أفكار السوفسطائيين. لكن بروتاجوراس تم إتهامه بسب الآلهة، وأحرق كتابه في ميدان عام بمدينة أثينا. بعض السطور القليلة التي أنقذت من الحريق كانت تشكك في وجود الآلهة وتقول: "أنا لا أعرف شيئا عن الآلهة".

سفسطائي ثان هو جورجياس (٤٨٣ – ٣٧٥ ق م). حارب الفلسفة وأراد أن يسقطها من عليائها، وقام بإستبدالها بعلم البيان. في محاضراته وفي الكتاب الذي ألفه، أثبت المقولات الثلاثة الآتية:

١- ليس هناك شيء موجود. (يعني خلاها ضلمة)

٢- إذا كان هناك شيئا يمكن معرفته، فلا يوجد من يعرف هذا الشيء. (الناس كلها أغبياء)

٣- إذا عرف شخص ما شيئا معينا، فلن يستطيع نقل هذه المعرفة إلى شخص آخر. (اللغة قاصرة وبظرميط)

الفكرة هنا أنك لو إستطعت برهان هذه التخاريف الثلاثة، فيمكنك برهان صحة أي شيء.

يأتي بعد ذلك سفسطائي ثالث، هو سراسيماخوس المعروف بالقول المشهور: "العدالة تكون دائما في جانب الأقوى". ونحن نعرف الآن، من تجاربنا المريرة فى الحياة، أن القوانين مثل بيت العنكبوت. يتلعثم فيها الضعيف ويمزقها القوي.

حزب الوفد في بلادنا يتبنى مقولة سعد زغلول: "الحق فوق القوة"، وسراسيماخوس يقول"القوة فوق الحق". ونظام الحكم في بلادنا يثبت أن سراسيماخوس كان أصدق من سعد زغلول وحزب الوفد.

الكلام عن الأخلاق هو في الواقع صراع خفي على السلطة. قضية الحجاب والنقاب في بلادنا اليوم، حسب رأي سراسيماخوس، هي قضية بسط نفوذ وإستعراض عضلات، قبل أن تكون قضية أخلاق.

إثنان آخران هما كاليكليس وكريشياس. كانا سفسطائيين ساخرين. كاليكليس كان يعد أن الأخلاق التقليدية هي مجرد أمل الضعفاء والمساكين في كبح جماح الأقوياء.

أنا غير قادر على هذا المفتري الذي يحتكر السلطة وينهب ثروات البلد. لذلك أنادي بالأخلاق وأتوسل للطاغي لكي يلتزم بها. التوسل والإستعطاف هو الخيار الوحيد الباقي للضعيف. خيار السلام أصبح قضية أخلاقية للعرب اليوم. لأن السلام هو حيلة العاجز وسلاح الضعيف.

كان يعتقد كاليكليس في الوقت نفسه، أنه من واجب القوي التخلص من هذه القيود المسماة بالأخلاق عندما يستطيع. لأن هذا هو حقه الطبيعي. هل إسرائيل تفعل غير إستخدام حقها الطبيعي في سرقة الأرض وإبادة الشعب الفلسطيني، لأنها أقوى من العرب مجتمعين. كاليكليس لم يكن مخطئا أبدا.

المهم هنا هو أن يطلب الناس السلطة والقوة بدلا من طلب العدالة. أو كما يقول أولاد البلد"طظ في العدالة". لكن لماذا القوة والسلطة شيء جيد يجب أن نسعى إليهما؟ لأنهما وسيلة للبقاء.

لماذا البقاء شيء جيد؟ لأنه يقود إلى المتعة والرفاهية. السكن في القصور ولبس الثياب السندس الخضر وإستبرق، واقتناء السرائر والقنان، وركوب الجياد المطهمة، والإستمتاع بالطعام والشراب والجنس. هذه أهدافنا جميعا الغير معلنة، والتي نتمناها ونخزنها في عقلنا الباطن.

وهذا ما يجب أن يطلبه الإنسان الذكي. ولا يجب أن تضيع الوقت، و"تخلّى نفسك في حاجة". قيم اليونانيين القديمة التي تدعو إلى الوسطية والإعتدال، هي ببساطة قيم"يوك"كما يقول الأتراك، لا تصلح إلا للضعفاء والمساكين.

كريشياس، الذي تبين أنه أقسى السفسطائين، قام بمناهضة الديموقراطية، والدعوة إلى الدكتاتورية. كانت دروسه تنصح الحاكم الذكي باستخدام الخوف والرعب، والدعوة لعبادة آلهة وهمية، للسيطرة على رعاياه. وهو سابق لميكافيللي في إستخدام مقولة:"الغاية تبرر الوسيلة". وألعن من ميكافيللي في النصيحة بإستخدام الدين وتوظيفه لمصلحتك الشخصية.

من هنا يتضح أن جوهر السفسطائية يتضمن عدم الموضوعية والشك والعدمية. بمعنى أن القيم والمعتقدات التقليدية للمجتمع لا أساس لها من الصحة. وأن الوجود لا معنى له ولا غناء فيه ولا يستحق ثمن بصلة. مما يجعل الهدم لقيم المجتمع أمرا واجبا ومرغوبا فيه لذاته، بمعزل عن أي برنامج إنشائي.

ليس هناك حقيقة موضوعية. إذا وجدت، الإنسان غير قادر على إستيعابها. الذي يعنينا هنا هو الوسيلة والتلاعب بالحقيقة، وليست الحقيقة نفسها التي من الصعب الحصول عليها.

لذلك لا نتعجب من إمتعاض سقراط من فكر السفسطائيين. لكن هناك جانب إيجابي في فكر السفسطائيين. أولا، الكثيرون منهم كانوا سياسيين مهرة. لهم إسهامات كبيرة في تاريخ الديموقراطية.

ثانيا، كرهنا لأفكارهم ينبع من كره سقراط وأفلاطون لهم، وأفلاطون هو الذي نقل لنا أخبارهم. نحن نستمع إلى طرف واحد.

ثالثا، كان لهم تأثير إيجابي على الوعي الإنساني وإيقاظه. فأصبح الإنسان موضع الإهتمام. الإنسان مقياس للأشياء كما قال بروتاجوراس. الإنسان بدأ يهتم بنفسه ووضعه في هذا الكون.

السفسطائيون الذين كانوا مدرسين محترفين، واجهوا ندا لهم شرس شديد المراس. هو الآخر مدرس محترف، لكن يعتبر من أعظم المدرسين اللذين عرفهم التاريخ. سقراط (٤٦٩ – ٣٩٩ ق م).

بالرغم من أن سقراط كان يعارض السفسطائيين في أفكارهم، إلا أنه قد نهج منهجهم في التحول عن دراسة طبيعة الكون، وركز على طبيعة الإنسان. لكنه إلتزم بالموضوعية في كل حججه وأسسها على تعاريف صحيحة مقنعة. إي أنه

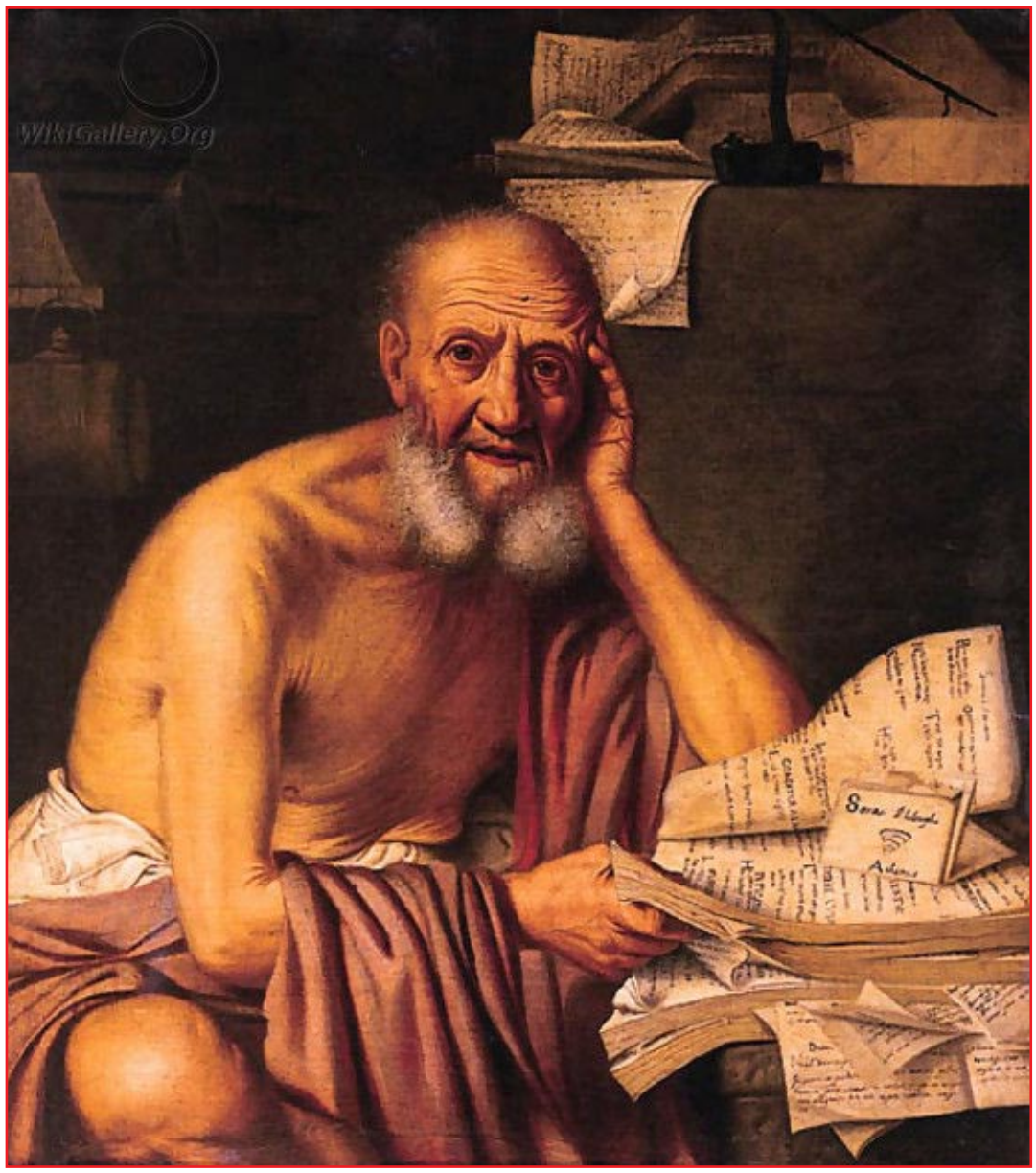

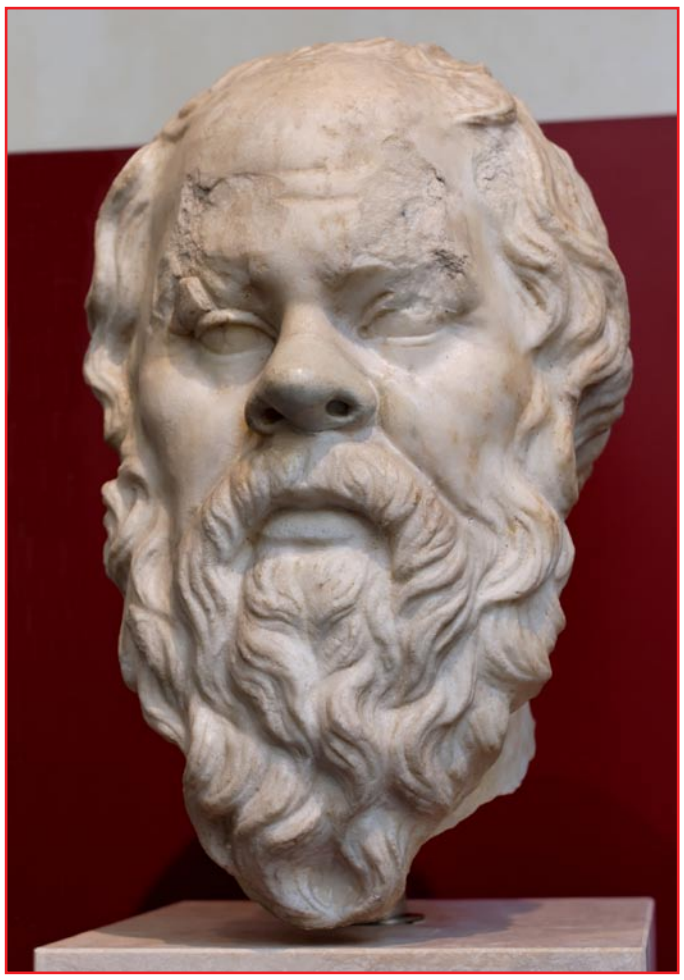

نزل بالفلسفة من السماء ومن عليائها إلى الأرض. وأسس أصولها وقواعدها السليمة.

لكي تقول أن"الإنسان مقياس للأشياء"، فأنت في الواقع لم تقل شيئا له معنى أو قيمة. إلا إذا كنت تعرف ماذا تعني بكلمة إنسان وكلمة مقياس. لماذا الإنسان هو مقياس للأشياء بدلا من الحمار أو القرد، مثلا؟

تركزت جهود سقراط في إتجاهين: الأول، التركيز على مفهوم التعاريف وموضوعيتها. يعني إيه كلمة"إنسان". وما معنى كلمة"الحق"و"الصدق"و"الأمانة"، الخ.

الجهد الآخر، كان يهتم بالغوص في أغوار النفس الإنسانية من الداخل، للبحث عن مصادر الحقيقة والصدق. هذا عمل لم يكن قاصرا على دروس نهاية الأسبوع لتلاميذه، لكنه عمل مستمر كان بمثابة رسالة سقراط طيلة حياته.

لم تكن عادة سقراط إجابة الأسئلة والقضايا التي كان يطرحها. وكان يقضي جل وقته في الشارع والأماكن العامة بمدينة أثينا. يسأل الناس إن كانوا يعرفون شيئا مؤكدا. وكان يقول أنه لو كانت هناك حياة أخرى، فهو لن يتردد في طرح نفس الأسئلة والقضايا على أرواح الناس في العالم الآخر.

من المضحك أن سقراط كان يعترف بأنه لا يعلم شيئا. لهذا قالت كاهنة دلفي أن سقراط هو أحكم رجل بين الرجال. لأنه على الأقل يعلم أنه جاهل. بينما الآخرون يعتقدون خطأ أنهم يعرفون بعض الشيء. وله القول المشهور:"أيها الإنسان، إعرف نفسك". ترى كم منا من يعرف أنه لا يعلم شيئا؟ وخصوصا حكامنا ومن بيدهم مصائرنا.

لم يكتب سقراط في حياته كتابا واحدا. لكن محادثاته قام بنشرها تلميذه النجيب أفلاطون تحت عنوان محاورات سقراط. وكانت محاورات سقراط، ينقسم كل منها إلى ثلاثة أقسام:

١- طرح المشكلة للنقاش(على سبيل المثال، مشكلة تعريف العدالة أو الحقيقة أو الجمال،...إلخ).

٢- يكتشف سقراط خطأ بسيطا في تعريف الشخص الذي يجادله. وببطء، يظل يركز عل هذا الخطأ إلى أن يجبر المجادل على الإعتراف بجهله. في أحد المحاورات، جعل خصمه يجهش بالبكاء ويزرف الدموع.

٣- في النهاية يعترف كلا من المجادلين بجهله، ويتعهدا بالبحث عن الحقيقة بجدية وإهتمام أكثر.

غالبا ما كانت تنتهي المحورات بدون حسم. سقراط لا يستطيع أن يفرض الحقيقة على غريمه. كلا منا عليه أن يبحث عن الحقيقة بنفسه.

في بحث سقراط عن الحقيقة، قام بإحراج شخصيات كبيرة وهامة من مواطنيه. فتآمر أعداؤه عليه، وقاموا بإتهامه كذبا بالتجديف في حق الآلهة وإفساد الشباب. وقاموا بمحاكمته على أمل إذلاله وإجباره على الركوع وطلب العفو.

لكن سقراط لم يركع على ركبتيه. وبدلا من ذلك، قام بإحراج ممثل الإتهام وإغضاب مجموعة المحلفين البالغ عددهم ٥٠٠ محلف. وقام بإظهار مدى جهلهم وغباوتهم.

عندما طلب منه إختيار طريقة عقابه. إقترح أن يقوم الأثينيون بعمل تمثال له ووضعه في ميدان عام بالمدينة. عند ذلك إستشاط المحلفون غضبا، وقاموا بالحكم عليه بالإعدام. ٢٨٠ صوتا موافق على عقوبة الإعدام، ضد ٢٢٠ صوتا غير موافق.

بسبب إحساس الأثينيين بالخزي لحكمهم بالإعدام على شخصية مرموقة مثل سقراط، كانوا على إستعداد للسماح له بالهرب من السجن إذا أراد، بعد رشوة حراس السجن. لكنه لم يرد.

بالرغم من توسلات أصدقائه وتلاميذه، إلا أن سقراط رفض أن يهرب. قائلا أنه لو قام بإنتهاك أحكام القانون بالهرب، سوف يعني هذا الفعل أنه ضد القانون. وفضل أن يموت على أن يخرج عن قانون الجماعة التي ينتمي إليها، حتى وإن كان الحكم جائرا.

قام سقراط بتجرع السم وهو يتناقش مع تلاميذه حتى اللحظة الأخيرة في قضايا فلسفية. وبموته، أصبح سقراط رمزا عالميا للشهادة في سبيل الحق. هكذا مات أحكم وأنبل وأطهر وأفضل رجل. كما قال عنه تليمذه أفلاطون. فهل كانت محاكمة سقراط وإعدامه، دلالة على عسف سلطة الأغلبية في النظام الديموقراطي وتحكمها الظالم في الأقلية؟

عن مجلة فصول القاهرية

علي الوردي يكتب عن سقراط

هل حرف أفلاطون أفكار سقراط؟

طرح المفكر العراقي الراحل د. علي الوردي وجهة النظر الصادمة والفذّة هذه في بداية الخمسينات من القرن الماضي وذلك في كتابيه وعاظ السلاطين و مهزلة العقل الابشري، وهي وجهة نظر فريدة يقول فيها أنه قد اجتمعت لديه من القرائن التاريخية ما جعله يرى أن التعاليم التي نسبها أفلاطون إلى سقراط هي ليست آراء الأخير، بل هي آراء أفلاطون الخاصة به، والتي تختلف تماما عن تعاليم سقراط، وباختصار

١ـكان سقراط فقيرا وشعبيا في حين كان أفلاطون نبيلا وثريا ومن اصحاب العبيد وكان يكره العامة والديمقراطية كرها شديدا ويدعو إلى سحق النظام الديمقراطي القائم ويبشر بحكم الأقلية من أرباب العقل العالي.. وأقام معبدا كرّسه لآلهات الشعر.. في حين أن سقراط كان يعلّم الناس في الأسواق، ويُنكر الآلهة القديمة.

٢ـكان سقراط دميم الخلقة إلى أبعد الحدود.. في حين كان أفلاطون جميلا أنيقا وفوق ذلك يعتقد بأن جمال الخلقة دليل على جمال الخُلُق.. فماذا يقول عن سقراط الدميم.

٣ـكان الفلاسفة قبل سقراط منهمكين بالعالم الأعلى والحقائق الكونية، وأهملوا العالم الأسفل. وجاء سقراط فأنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض... أما أفلاطون فقد أرجع الفلسفة إلى البحث في السماء مرة أخرى، وابتكر عالم المُثُل التي سُمّيت باسمه بعد ذلك، ولكنه نسبها وقتها لسقراط.

٤ـكان أفلاطون مصابا بالإنحراف الجنسي، وكان يعاشر تلاميذه معاشرة الغلمان، ولم يتزوج

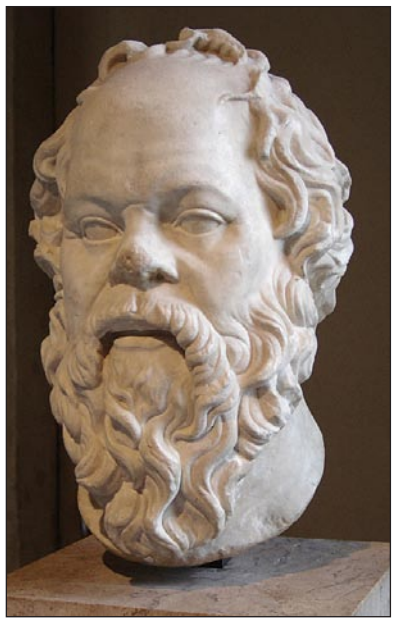

طوال حياته، في حين كان سقراط ذا زوجة وثلاثة أطفال، وكان يتحمل بذاءة زوجته بصبر عظيم.

ويكمل الوردي اكتشافه الفريد هذا بالقول أن أفلاطون كان فيثاغوريا أكثر منه سقراطيا. وقد حرّف مباديء سقراط لكي يجعلها أكثر ملائمة للمباديء التي كان المذهب الفيثاغوري يدعو إليها. وحين يطرح جانبا من شعائر المذهب الفيثاغوري يقدم ملاحظة مهمة، وهو تشابه هذه المشاعر شبها عجيبا مع شعائر النحلة اليزيدية في عصرنا. ويرى أن من الممكن أن هذا المذهب قد غالى في عقائده ومشاعره بعد موت زعيمه فيثاغور كما غالت النحلة اليزيدية بعد موت شيخها عدي بن مسافر الأموي.

ثم يقدم الوردي القرائن التي تشير إلى وجود الترابط الفكري بين تعاليم فيثاغور وتعاليم أفلاطون

١ـ كان فيثاغور يحتقر الواقع الذي يعيش فيه، ويرى أن على الفيلسوف الحقيقي أن يتسامى على الاهتمام بهذا العالم الواطيء. ولهذا أسس مدرسة صوفية يعيش فيها التلاميذ مع أساتذتهم معا بعيدا عن الناس. وعلى غراره أسس أفلاطون أكاديمية يعيش فيها مع تلاميذه لسنوات عديدة، وقد يكون انحرافه الجنسي عاملا في هذا الاعتكاف.

٢ـ كان فيثاغور أول من وضع لفظ فلسفة، وعدّ نفسه فيلسوفا، وليس حكيما، لأن الحكمة لا تضاف إلا إلى الآلهة. ومن الغريب أن أفلاطون ينسب هذا القول إلى سقراط، وذلك نكاية بـ السوفسطائيين، فكلمة السوفسطائي في اللغة الإغريقية معناها الحكيم. أما كلمة فيلسوف فمعناها محب الحكمة. وبهذا وصم أفلاطون السوفسطائيين بوصمة الغرور باعتبار أنهم سمّوا أنفسهم حكماء وهي سمة من سمات الآلهة.

٣ـ كان فيثاغور يؤمن بعالم المُثُل ويرى أن المُثُل عبارة عن أعداد موجودة في العالم الآخر.. وجاء أفلاطون فسار في هذا الإتجاه خطوة أبعد حيث جعل المُثُل أفكارا مطلقة، والأفكار المطلقة تشابه الأعداد. وفي آخر حياته اعترف بأن المُثُل هي أعداد.

٤ـ كان فيثاغور رياضيا بارعا، وله نظرية هندسية باسمه، وكان أفلاطون مولعا بالرياضيات حتى أنه كتب على باب أكاديميته لا يدخلها إلا من كان رياضيا.

ويستنتج الوردي أن منطق أفلاطون الذي عرف فيما بعد باسم تلميذه أرسطوطاليس هو أقرب إلى مفهوم المعادلات الرياضية منه إلى مفهوم العلاقات الاجتماعية. فنستطيع أن نستخلص من هذا أن المنطق السوفسطائي كان اجتماعيا، بينما كان منطق أفلاطون رياضيا. وشتان بين منطق الأرقام ومنطق البشر.

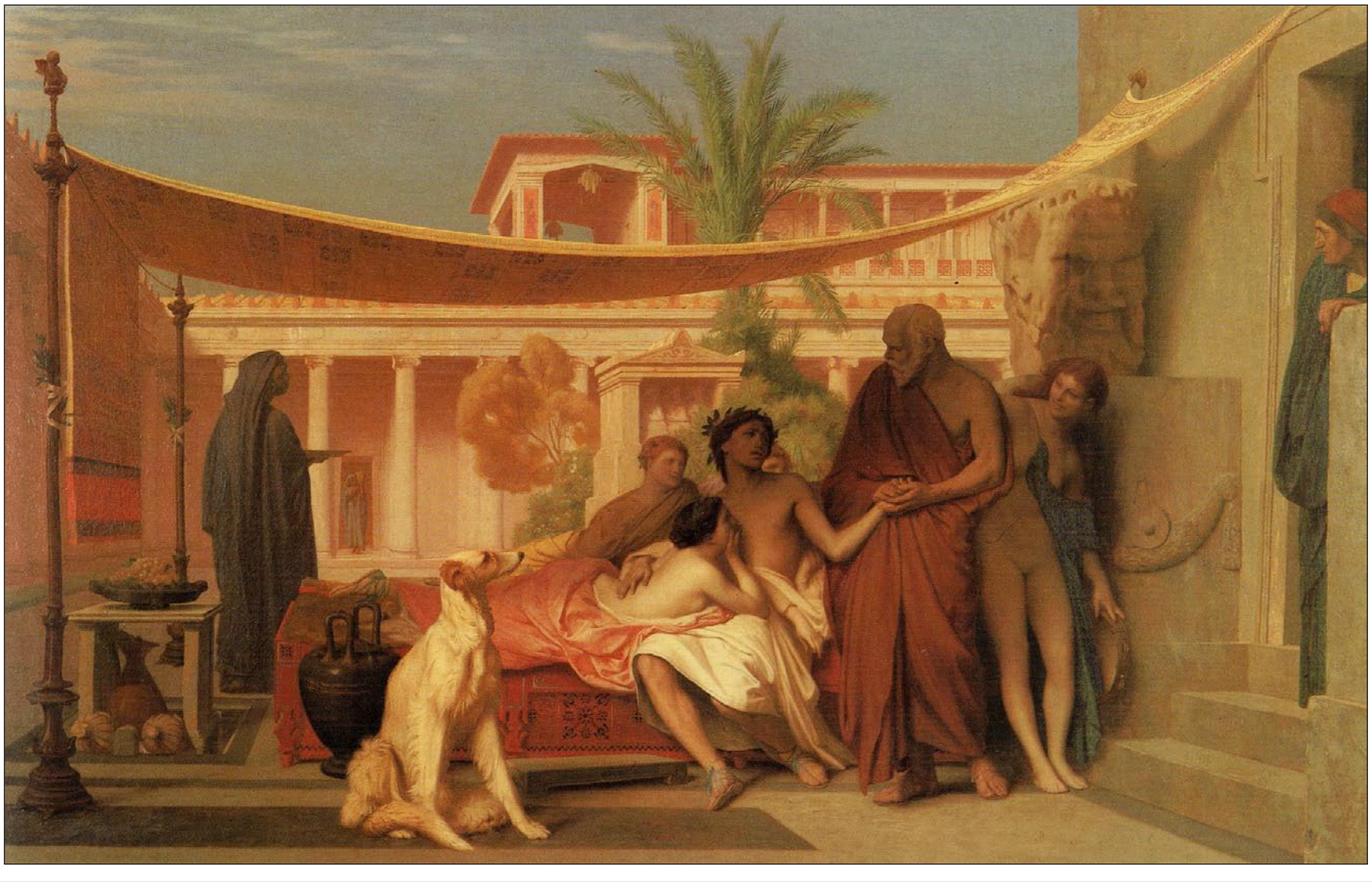

"موت سقراط" لغوارديني: انتصار الفيلسوف على جلاديه

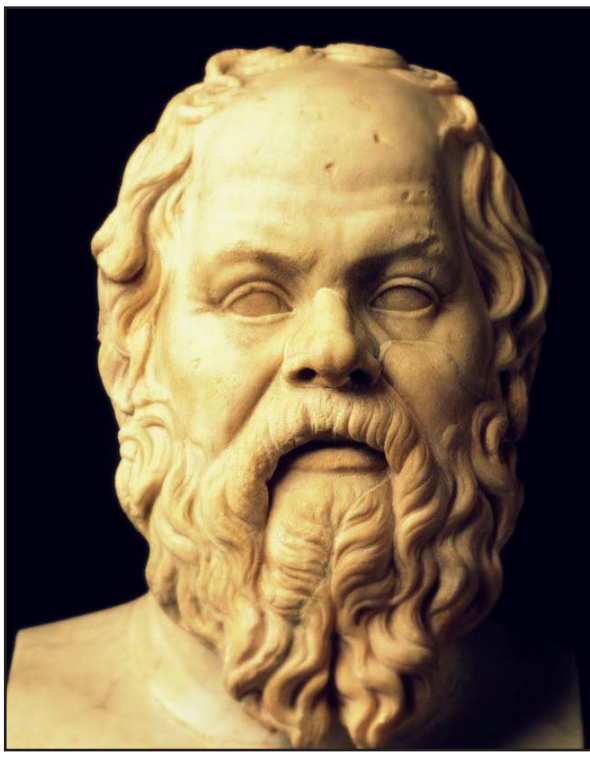

اذا استثنينا موت الأنبياء وكبار أبطال التاريخ، يمكننا ان نقول ان هذا التاريخ لم يعرف موتاً فتّن الكتاب والفنانين بقدر ما فتنهم موت سقراط، وبخاصة - بالطبع - إصرار سقراط على تجرع كأس المنون من دون ان يبذل اية محاولة جدية لإنقاذ نفسه، هو الذي كان يمكنه انقاذها لو تفوه ببضع كلمات فقط. لو قال مثلاً انه بريء وانه لم يتعمّد افساد الشبيبة. لكن سقراط لم يتراجع يومها. لم ينف التهمة عن نفسه. بل بالغ في رد التهمة الى متّهميه. بالغ في ابداء الاحتقار لهم. بالغ في دفعهم الى التخلص منه، وسط توسّلات تلامذته وأصدقائه، حتى اللحظة التي حمل فيها كأس السم ليسجل اول تضحية لمفكر في تاريخ الفكر الانساني. هذا الموقف هو الذي سحر المفكرين دائماً، منذ افلاطون وديوجين اللاإرثي، وحتى ارستوفان على رغم ان هذا لم يكن مناصراً لسقراط، بل وجد ألف سبيل وسبيل لكي يسخر منه. غير اننا في الحقيقة، وعلى رغم دخول تضحية سقراط المفكر تاريخ الانسانية على هذا النحو، لا يمكننا الزعم اننا نعرف شيئاً عن هذا كله من طريق سقراط نفسه وكتاباته. فالرجل لم يخلّف كتابات... كل ما في الامر انه «عاش" ولا يزال «يعيش" بيننا حتى اليوم بفضل الذين كتبوا عنه، وفي مقدمهم طبعاً افلاطون الذي كرس له العدد الاكبر من حواراته، وجعله بطلاً في عدد منها، وشخصية أساسية في بعضها.

ابراهيم العريس

وهكذا، انطلاقاً من افلاطون بخاصة، ثم من الآخرين الذين أرّخوا لسقراط، كان ثمة على الدوام رسامون وكتاب مسرح وأدباء وشعراء، ثم سينمائيون في القرن العشرين، استلهموا «حياة" سقراط وموته ليبدعوا اعمالاً فنية وفكرية تبجل سقراط احياناً، لكنها في احيان اخرى تنفي وجوده حتى... وفي احيان ثالثة تسخر منه ومن موقفه، او على الاقل - وكما فعل المؤرخ والباحث الأميركي و. ستون في كتابه الحديث «محاكمة سقراط" - تتساءل في غضب عما اذا لم يكن سقراط هو الرجعي ومحاكموه هم التقدميون في الحكاية كلها!

> سقراط «هذا اليهودي الذي قتلناه جميعاً» بحسب ما يقول مغالياً صحافي فرنسي وضع قبل رحيله كتاباً عن سقراط اراد فيه ان يلصقه باليهودية تلصيقاً، سقراط هذا لا يزال، اذاً، موضوع جدال لا ينضب... وموضوعاً ابداعياً يجد قراء في كل مكان وزمان. وهو ايضاً، موضوع دائم لكتب فلسفية همّها ان تحاول فلسفة موت الرجل واقباله على ذلك الموت بإذعان وربما بسرور، واصلة الى حد مقاربته مع موت السيد المسيح. ومن هذه الكتب الاخيرة كتاب يحمل للمرة العاشرة عنوان «موت سقراط" (اذ هناك كتب عدة تحمل العنوان نفسه، منها نص للامريش ورواية للفيلسوف الفرنسي بريس باران... ناهيك بلوحة «موت سقراط" لدافيد التي ننشرها مع هذه النبذة). هذا الكتاب هو من تأليف الفيلسوف الألماني، من اصل ايطالي رومانو غوارديني (١٨٨٥-١٩٦٨). وصدر في العام ١٩٤٣، اي في عز احتدام الحرب العالمية الأولى، التي نظر اليها مفكرون من طينة غوارديني باعتبارها خاتمة النزعة الانسانية التي كان سقراط اصلاً فاتحتها الحقيقية.

> كتاب «موت سقراط" لغوارديني، هو نص فلسفي خالص... لكنه في الوقت نفسه نص تاريخي يحمل قبساً من الميتافيزيقا لا يستهان به. وذلك انطلاقاً مما يفيدنا به المؤلف من ان «اللاهوت الكاثوليكي يقرأ عادة امامنا حواريات افلاطون التي تصف موت سقراط، ويعرضها لنا تبعاً لترتيب يجعل وضعية سقراط الانسانية والفلسفية تتبلور بالتدريج في حركة متقدمة الى الأمام». وغوارديني ينطلق من هنا لكي يقول لنا ما معناه «ان مصير سقراط يمكن اعتباره موضوعة من الموضوعات الأساسية في التاريخ الروحي للغرب». فتبعاً لأي نظام كان اللاهوت الكاثوليكي يقرأ سقراط؟ اولاً، لا بد من القول انه يقرأه بالاستناد دائماً الى أفلاطون معطياً المكانة الأولى لحوارية «يوتيفرون" يليها «دفاع سقراط" ثم «كريتون" وصولاً الى «فيدون». وانطلاقاً من غوصه في دلالات هذا الترتيب يدنو غوارديني - بحسب الباحثين الذين قرأوا عمله هذا جيداً - من قضية سقراط، في ثلاثة من جوانبها، او بالاحرى ضمن اطار اسئلة ثلاثة هي: هل يمكن القول ان رسالة سقراط كانت رسالة ذات جذور سماوية؟ وعلى ضوء هذا، ما هي القيمة الحقيقية للتأويل التقليدي لأنطولوجيا افلاطون الذي يرى في هذا الاخير مبدع فكرة ازدواجية الكون؟ وأخيراً هل يمكن تسليط اضاءة واقعية حقيقية على وجود فلسفي اساسي لسقراط؟

> ان غوارديني، عبر هذا كله انما يريد اولاً، البرهنة على كيف ان سقراط، بصفته انساناً، كان يفهم رسالته فهماً تاماً. وانطلاقاً من هنا يتساءل: هل من الواجب اذا اضفاء جذور سماوية على الفكرة المستحدثة عن «شيطان" سقراطي - بالمعنى الذي كان يسبغه تاريخ الشعر العربي مثلاً على «شياطين" الشعراء الموحين لهم -، اي عن ذلك «الصوت الغامض» الذي كان يوجه النصح الى سقراط في اللحظات الحرجة، داعياً اياه الى التصرف على هذا النحو او ذاك؟ ويذكرنا المؤلف هنا بأن سقراط نفسه، في محاورة «الدفاع" اشار الى ابولون بوصفه هذا «الشيطان»... ما يعني ان سقراط كان يشعر بأنه، اساساً، مدعو، الى تأدية رسالة سماوية. وسقراط يقول هذا ويكرره - كما يفيدنا غوارديني في شروحه وتعليقاته المسهبة - والصائبة طالما انها موثّقة - لشتى الحواريات التي يفسرها ويؤولها، وفي مقدمها طبعاً «دفاع سقراط».

ويقودنا هذا بالتالي، كما يقود غوارديني في كتابه، الى القول إن سقراط انما كان جديراً حقاً بنهايته المرسومة المأسوية «بالنظر الى ان هذه النهاية هي النتيجة الضرورية التي تترتب على رسالته السماوية».

> ان تأكيد هذا الامر بالشواهد والقرائن يستغرق معظم صفحات هذا الكتاب الذي كان فتحاً جيداً في عالم الدراسات السقراطية. اما بقية الفصول، فإن المؤلف يستخدمها لـ «تحرير النظرية الافلاطونية حول سقراط، من اضافات حواريي افلاطون وورثته» من الذين تعمدوا، عن سوء نية او عن جهل، ان يحرفوا القضية السقراطية عن مسارها الصحيح... وهكذا بالعودة الى افلاطون، اي الى النبع، يقول لنا غوارديني ان فكرة افلاطون الاساسية حول سقراط، لا تعود «مجرد مفهوم روحاني غامض وأثيري هلامي، بل هي اساس روحي يمكن ان يبنى عليه الوجود الفلسفي نفسه». و «على هذه الشاكلة" يتوصل غوارديني الى إلقاء الضوء ساطعاً على فكرة انتصار سقراط على الموت... على اعتبار ان هذا الانتصار انما هو في الوقت نفسه... تعويذة تطرد الخوف. وهذه الفكرة هي بالنسبة الى تأويل غوارديني، الفكرة المسيطرة على حوارية «فيدون» حيث تصبح المسألة بالنسبة الى افلاطون مسألة «خلود كلّ ما يمثل الوجود الفلسفي» لا مجرد مسألة «بقاء النفس الانسانية»... طالما ان «الفيلسوف، بعد الموت، لا يدخل في كون جديد عبر انفصاله النهائي عن جسده البشري، بل يصبح قادراً على امتلاك سلطة التعرف على الكينونة بوصفها كينونة... اي بوصفها فكرة».

عن جريدة الحياة اللندنية

لماذا قال الفيلسوف سقراط: تكلم.. حتى أراك

د. رضا العطار

كان سقراط يحاور تلاميذه كالمعتاد في موضوع الاخلاق الذي ملك عليه فكره. وطال النقاش بين الاستاذ والتلاميذ، بينما جلس الى جوار الفيلسوف الكبير رجل لا يعرفه. ظل صامتا والحوار سجال لا يشترك فيما يدور من حديث ولا يعلق على ما يجري من نقاش --- وفجأة التفت اليه سقراط يقول غاضبا:

(ما بالك تجلس هكذا صامتا؟ تكلم.. حتى اراك)

ما اغرب هذا السؤال! ماذا يريد فيلسوف أثينا الاشهر بهذه العبارة؟ الرجل الذي يجلس الى جواره وهو يراه ببصره ويحسه ببقية حواسه، فماذا يريد غير ذلك؟ وما الذي يرغب في معرفته اكثر من ذلك؟ وماذا تبقى من الرجل مجهولا؟

بقى الجانب المهم: جوهره! ان سقراط يريد ان يعرف ماهيته (بلغة الفلسفة) اعني: من هو؟ وتلك معرفة يستحيل ان تظهر الاّ اذا تكلم الانسان، لان الكلام تعبير عن الفكر، والفكر ماهية الانسان، واللغة هي الوعاء الذي يُصب فيه التفكير. فهو اذن يريد ان يعرف كيف يفكر هذا الرجل واين يضع تفكيره بين انواع كثيرة من التفكير، ذلك لانه يصعب عليك ان تحكم على انسان ما، الا بناء على تفكيره، كما يصعب ان تعرف كيف يفكر، الا اذا تكلم، اعني حين يضع تفكيره في اطار لغوي. انك لا تستطيع ان تحكم على الناس بمظهرهم الخارجي، فقد يعجبك الرجل من الخارج فاذا تحدث، سقط من نظرك. وعجبت كيف يمكن لكل هذا الجمال في المظهر ان يخفي وراءه كل هذا القبيح من التفكير!

يروى عن الفيلسوف الالماني المعاصر – ماكس شيلر – فيلسوف القيم، انه كان يقيم ندوة يناقش فيها تلاميذه حول مشكلات فلسفية كثيرة – القيم والفكر والوجود.. الخ

وكان الجميع يجدون لذة كبرى في مطارحته للاراء ومناقشته الافكار. بينما ظل طالب واحد لا ينطق بكلمة ولا يبدي اية ملاحظة واوشك العام الدراسي ان ينتهي، فاراد شيلر ان يستحثه على ابداء رأيه، فما كان من الطالب سوى ان اجابه بقوله: (اذا كان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب) وعندئذ قام شيلر واقفا وهو يصيح في وجهه (يالك من مزيف نقود) ولم يجانب الفيلسوف الصواب، فان رفض الحوار هو ضرب من الاستخفاف والامبالاة، والفيلسوف هنا انما يضع عدم الاكتراث على قدم المساواة مع الكذب والتضليل والتمويه والتشويه وشتى ضروب التزييف الفكري.

الحوار اساسي لابراز ماهية الانسان، اعني كيف يفكر بل ان التفكير نفسه ضرب من الحوار حتى التفكير الذاتي هو لون من المونولوج الداخلي، ولهذا قيل ان الحبال الصوتية تهتز حتى اثناء التفكير الصامت، اعني اذا لم يصب الانسان افكاره في عبارة منطوقة فهو يفكر ايضا في عبارات صامتة ولعل ذلك يفسر لنا لماذا ظلت العبارة التي ذكرها ارسطو في تعريفه للانسان بانه – حيوان ناطق – باقية حتى اليوم بل ظلت اشهر ما قيل من تعريفات للانسان على الاطلاق على الرغم من ظهور تعريفات اخرى كثيرة، منها تعريف – برباخ – بان الانسان حيوان متدين وتعريف هيدجر بان الانسان حيوان ميتافيزيقي.

فالعقل كما قال – ديكارت – هو – اعدل الاشياء قسمة بين الناس – حكّم عقلك وارجع الى نفسك والى صوت ضميرك تجد انك قد وصلت الى افكار بالغة الاهمية، وكم يحدث لكل واحد منا ان يدرك الفكرة بعقله هو لكنه يمسك عن النطق بها استهانة بشأن نفسه واذا بهذه الفكرة عينها تجيئ اليه في اقوال النوابغ العظماء وعندئذ يتقبل رايه الخاص صادرا اليه من غيره!!

وللاديب الفرنسي المعاصر اندريه جيد كلمة رائعة تدعو الشباب الى تكوين شخصية فريدة متميزة يقول (ما يستطيع غيرك ان يفعله لا تفعله! وما يستطيع غيرك ان يقوله لا تقله.. بل حاول دائما ان تخلق في نفسك – بكل صبر واناة – ذلك الموجود الفريد الذي هيهات لغيرك ان يقوم بديلا عنه!! فمن الضلال ان يكون المرء تابعا بدلا من ان يكون صاحب راي مستقل. ان المقلدين يتطلعون الى الوراء لا الى الامام في حين ان العبقرية هي ان تنظر الى الامام، فالانسان عيناه في مقدمة راسه لا في مؤخرته!!)

لقد كان الشاعر الامريكي العظيم – امرسن ١٨٠٣- ١٨٨٢ – يدعو الانسان الى الاستقلال بفكره والاعتماد على نفسه. والمرء اذا ما انصت الى صوت ضميره واحسن الانصات جاءت فكرته على اصالتها معبرة عن حق، يمكن لاي فرد آخر ان يدركه، ذلك لان الفرد الواحد من الناس ليس في حقيقة امره فردا قائما بذاته بل هو ممثل للانسانية كلها! ومن الطريف ان امرسن كان يزرع الثقة في نفوس مواطنيه لكي يستقلوا بتفكيرهم عن الاوربيين ويطالبهم بان ينطق كل منهم بما توحي اليه نفسه، وان يقول ما يدور في خلده دون ان يخشى ان يناقض قولا قاله بالامس.

فالفزع من ان نقع في التناقض كثيرا ما يفقدنا الثقة في انفسنا – يقول (هب انك ناقضت نفسك، فماذا وراء ذلك؟ ان الثبات السخيف على رأي واحد، لا شأن له. فهو كمن يأبى ظله فوق الحائط. انطلق بما تفكر به الان في الفاظ قوية وانطق غدا بما تفكر فيه غدا في الفاظ قوية كذلك حتى ناقض كل ما قلته اليوم)

اليونـان وسـقراط ومصيـر الفكـرة

د. محمد عبد الستار البدري

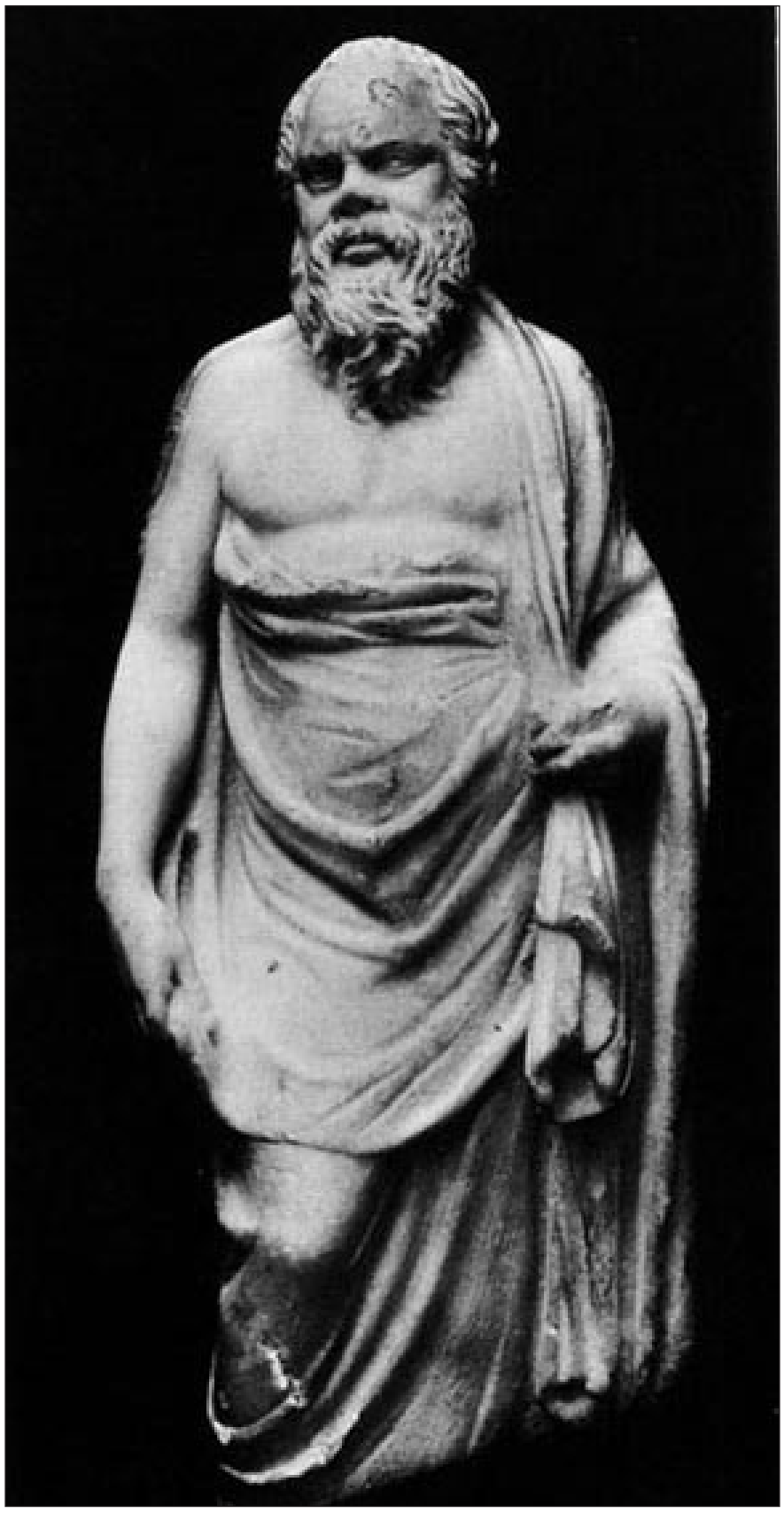

إن السعي لاستيعاب التاريخ من خلال الحدث والشخصية التاريخية كمثل من يرى بالأسلوب ثنائي الأبعاد، بينما التاريخ يُصنع بإضافة بعد ثالث وهو الفكرة، فالفكرة هي عمق التاريخ، تماما مثلما يعطي المخ الإشارة للجسد ليتحرك فيتحرك العضو المقصود، فإن الفكرة هي محرك التاريخ، وفي التقدير فإننا لا نزال نُهمل هذا البعد في معالجتنا للتاريخ ورؤيتنا له، فنهتم بالحدث وصاحب الحدث ومجتمع الحدث من دون السعي للتعمق في الفكرة الدافعة للحدث، ومن ثم أهمية أن يكون لنا بعد معني بالفكرة ومنشئها وكيفية تطورها مع الزمن، وهذه نقطة فارقة في التاريخ، وتقديري أن إحدى المشاكل التي تواجهنا في العالم العربي اليوم هي انقطاعنا لفترة زمنية طويلة عما أصفه دائما «بالجسر الفكري»، فالديمقراطية على سبيل المثال منشأها يوناني، وجزء من تطورها لم يكن بعيدا عن نظام الشورى الإسلامي، ثم أخذت بعد ذلك منحى مختلفا من خلال المعمار السياسي الناتج عن طبيعة التطور الاقتصادي والاجتماعي وعملية الإصلاح الديني في أوروبا، فكل هذا أدى لتطور الفكرة في ما بعد حتى أخذت الديمقراطية الغربية ثوبها الحالي بشكلها المعروف لدينا اليوم، فالفكرة قد تولد على شكل معين لكنها قد تنتهي إلى نمط أو شكل آخر في مسيرة تداولها وتكوينها، وهي القضية التي يصفها البعض بمفهوم «علم أجناس المعرفة» أو «genealogy of knowledge»، أو تتبع المفهوم أو الفكرة من المنبع للمصب وكيف تتغير.

ومن هذا المنطلق فسنوسع دائرة تناولنا لهذا الباب لنخرج عن الحدث والمجتمع لنشمل أيضا مقالات حول الشخصية التاريخية التي أثرت في نهج الفكر من الفلاسفة والمفكرين، وأيضا تطور المفاهيم حتى أصبحت على ما هي عليه اليوم، وذلك سعيا لاستكمال أبعاد التاريخ لدمج الحدث والشخصية بالفكرة والمفكرين.

إننا نستطيع أن نقول إن اليونان تعد بحق أول تجربة لمفهوم العولمة الفكرية، فالظاهرة اليونانية سبقت حركة العولمة الشاملة اليوم بقرابة خمسة وعشرين قرنا من الزمان، فهذه الظاهرة الفكرية والفلسفية والعملية أخذت شكلا فريدا، فمع التوسع اليوناني على أيدي الإسكندر الأكبر انتشرت الحضارة والثقافة اليونانية التي كانت في مجملها مستوعبة لحضارات ممتدة من قبلها لا سيما الحضارة الفرعونية، ومن بعدها السومرية والفارسية إلخ، لكن قدرة الثقافة اليونانية كانت في كيفية صهر هذه الأفكار من خلال فلاسفتها وعلمائها لإخراج نمط حضاري وثقافي استطاع فرض سيادته على منطقة المتوسط وفارس حتى بعد انطفاء الشعلة العسكرية بموت الإسكندر، ويرجع ذلك في التقدير إلى قوة التشكيلية الحضارية اليونانية وقربها من الثقافات الأخرى وظهور مراكز جديدة لنقل هذا الفكر بعد تطويره، وكان هذا المكان هو الإسكندرية التي صارت المركز الفكري والعلمي للعالم حتى سقوطها على أيدي الرومان، وعندئذ أصبحت الحضارة الرومانية واللغة اللاتينية هي أساس الفكر الدولي ومركز الجذب الرئيس، ومع ذلك فالناظر لهذه الثقافة سيجدها متأثرة تأثرا تاما بالحضارة اليونانية والفرعونية في خط واضح وصريح، وهذا أمر طبيعي بالنظر إلى أن الحضارة اليونانية تعد الثورة الفكرية الأولى في العالم والتي نسجت أول عملية للعولمة الفكرية على المستوى الدولي.

في التقدير فإن الفلسفة هي أهم ما ورثه العالم من البؤرية الحضارية والفكرية اليونانية، وهذا لا يرجع إلى ضعف المناحي الفكرية الأخرى، ولكنه يرجع في الأساس إلى مرتكز القوة لهذه الثقافة، فلقد كانت المدارس الفلسفية اليونانية ممتدة وقوية وعلى رأسها الشخصية العظيمة التي عرفناها في كتب الفكر باسم سقراط (Socrates)، فهو الرمز الفلسفي الأول في الحضارة اليونانية كأب لثلاثية ضمت كلا من أفلاطون وأرسطو من بعده كما سنرى، وذلك على الرغم من أن سقراط لم يكتب حرفا، ولكن كل فكره وتراثه ظل إرثا في كتابات تلميذه أفلاطون، خاصة في كتابه العظيم «الحوارات»، فالمراجع تقول إن سقراط كان رجلا بسيطا ولد لأسرة متواضعة وتميز بقبح المنظر، وظل خلال فترة حياته يتجول في الأسواق ومع العامة، وفي المناسبات الأخرى كان يتأمل ما حوله، فكان يدعو دائما للتعرف على الذات والارتقاء الروحي من خلال العقل، من ثم فيمكننا اعتباره الإلهام الأول للتيار العقلي (Rationalism) والذي تطور في مرحلة لاحقة خاصة في القرن الثامن عشر في أوروبا.

اعتمد فكر سقراط على فرضية أساسية أخذها من معبد دلفي، وهي حكمة «اعرف نفسك»، فالإنسان سعادته ليست إلا في المعرفة، خاصة معرفة الذات وكيفية تطويرها، فالخير في الإنسان لكن قدراته على التعرف عليه هي التي تؤثر على رؤيته وسلوكه، فالذات هي أساس كل شيء، وقد كان هذا المرتكز هو الأساس الذي بنيت عليه كثير من المدارس الفلسفية التي أتت بعد سقراط.

كانت بداية الفكر السقراطي واضحة من خلال جملته الأساسية «أنا أعرف شيئا واحدا وهو أنني لا أعرف شيئا»، وهذا كان المنطلق الذي سعى سقراط لإثباته للعامة من خلال حواراته، كما أن جدليته تظل من أعظم الإبداعات الفكرية والفلسفية المكتوبة حتى الآن، فالرجل استخدم الحوار كأساس لكل فكره، ومن خلال هذه الحوارات طبق مفهوم الجدلية (Dialecticism) كأساس للمعرفة من خلال شرح المتناقضات أو استحداث الحجج التي تعكس مدى ضآلة المفاهيم السائدة لدي العامة، وهذه الحوارات تعد إرثا ثقافيا خاصا لأنه كان يسعى لتوليد المعرفة من محاوريه، وقد كانت هذه المحاولة البدائية لصياغة المنهج الجدلي من أهم ما بنى عليه الفلاسفة الآخرون خاصة الفيلسوف الألماني العظيم «هيغل" بعد سقراط بقرابة ثلاثة وعشرين قرنا من الزمان.

لكن عظمة سقراط لم تكن في منهجه الفكري فحسب، بل إن الرجل سعى في كثير من المناسبات إلى أن يضفي على فكره خفة الظل حتى يكون أكثر جاذبية للعامة، ولعل من أفضل جمله دعوته للزواج بقوله «أدعوكم للزواج بكل تأكيد، فلو أنها كانت زوجة صالحة فستسعد كثيرا، ولو كانت سيئة فستصبح فيلسوفا»، وكذلك مقولته الشهيرة «ما إن تصبح المرأة مثل الرجل، فهي بالتأكيد ستتسيد».

قد كان سقراط ومضة فكرية أضاءت ضوءا ممتدا نحو عالم مختلف بعيدا عما كانت الأفكار الفلسفية الأخرى تنادي به، سواء من حيث المضمون أو من حيث الوسيلة، وكان لعدائه الصريح لحركة السفسطائيين الذين اتخذوا من الفلسفة والفكر وسيلة للاتجار المادي أثره المباشر في زيادة حجم أعدائه، وهذه سنة المفكرين والمبدعين والأنبياء، فلقد ضاقت بعض المصالح بالرجل فتم اتهامه بأنه يُدخل آلهة غير الآلهة «المعتمدين» فضلا عن اتهامه بتهمة إفساد الشباب، وقد عُقدت محاكمة علنية له وأصدرت عليه حكما بالإعدام، وقد رفض الرجل أن يتقدم بطلب للعفو مؤكدا للمحكمة أن هدفه ليس إفساد الشباب أو إهانة الآلهة، ولكن هدفه كان إصلاح المجتمع، وبالتالي فلو رأى المجتمع أنه مذنب فإنه وجب عليه الانصياع لرغباته، فشرب الرجل السم ومات بين تلاميذه، ناهيا حياته ولكن فكره ظل حيا إلى يومنا هذا، بل إن مماته أوقد نار الفكر في أثينا وألهبها من خلال تلاميذه ومريديه وعلى رأسهم أفلاطون وتلميذه من بعده أرسطو كما سنرى، وبالتالي فإن مثال سقراط هو خير دليل على أن الفكرة لا تقهر بقتل صاحبها، فمقتل سقراط لم ينه فكره، بل العكس هو الصحيح، فهو اليوم الانطلاقة لأية قاعدة فكرية أو فلسفية، فما أجهل الإنسان عندما يخشى الفكرة.

عن صحيفة الشرق الاوسط

موت"سقراط"المهيب هو في الاعراف القانونية عقوبة اعدام نفذت به عن طريق الحكم عليه بشرب السم، وهو في الاعراف الاجتماعية شهادة"استشهاد"اما في المفهوم النفسي التحليلي فهو انتحار ونوع من السلوكيات الهادفة الى تدمير الذات وافناء الوجود لكن من الصعب رفع ظلال ما هو اجتماعي التي تتستر الدوافع النفسية اللاشعورية تحتها والتي، ومن خلال امتزاجها الخلاق بالدوافع النبيلة (الواعية) تشكل اعظم المواقف والتضحيات عبر التاريخ، مواقف وتضحيات تعزز ارادة الاجيال وحقها في الحياة الحرة وتشكل المشاعل التي تنير دروب الانسانية المظلمة في مراحل تاريخها الحاسمة.

انتحار سقراط.. دروس وعبر

حسين سرمك حسن

لقد انتهت عصور النبوة وتسلم الفلاسفة راية هواية البشرية المعذبة واخراجها من غياهب الضلالة الى رحاب الامل الفسيحة. لكن الفيلسوف لا ينقل رسالات او اوامر، انه مثير مشاكل لا طارح حلول بالدرجة الاساسية. ان واجبه الاساسي تحقيق الصدمة للوعي الانساني الخامل، بتلك المعضلات الخطيرة التي تتعلق بمصير الانسان ومسارات الحياة والكون والتي يحاول هذا الوعي التهرب منها، او على حد تعبير سقراط. موضوع حديثنا لا اعرف سوى شيء واحد وهو انني لا اعرف شيئا". فاذا تحدث الناس عن العدالة المتعارفة سألهم بهدوء، ما هي هذه العدالة؟ وماذا تعنون بهذه الكلمات المجردة التي تحكون بها، بمثل هذه السهولة، مشاكل الحياة والموت؟ وماذا تعنون بكلمة الشرف والفضيلة والاخلاق الوطنية؟ وماذا تعني بنفسك؟ "راجع قصة الفلسفة". ول ديورانت. ترجمة د. فتح الله المشعشع. مكتبة المعارف. بيروت. الطبعة الخامسة ١٩٨٥"

قال سقراط"اعرف نفسك"فاربك وجود الانسان وتماسكه النفسي انذاك حيث كان الفرد يعيش مفعما بقناعة مفادها انه يعرف نفسه تماما وانه متصالح مع ذاته بصورة مطلقة ومختال بعقله الذي وضعه على رأس سلم الكائنات. لقد اثار سقراط باطروحاته الاقتحامية الاضطراب في الوسط الفلسفي وهز اركان القناعات الباردة والمسلمات الحاضرة التي حكمت المعرفة البشرية قرونا طويلة وبشكل خاص على ايدي من سبقوه من سفسطائيين وفلاسفة طبيعيين كانت الاشجار والحجارة لديهم اهم من عقل الانسان وما هيته ومصيره.

ما يهمنا هنا ليس فتوحات سقراط الفلسفية المثيرة التي يراجع قسم منها ويدرس حتى يومنا هذا، ما يهمنا هنا هو الدرس الفلسفي والحياتي الاخير الذي القاه سقراط على مريديه وهو يضع يدا بيد مع الموت ويسيران الى اللانهاية الفاجعة والرهيبة. انها من الحالات النادرة والجليلة في التاريخ الانساني تلك التي (طبق) فيها سقراط اطروحاته عمليا وهو يضع ساقا في عربة المثكل السوداء المستعجلة دائما واخرى على ارض السجن / صالة المحاضرة حيث طلا به ومحبيه الذين شلت ارادتهم اهوال الموقف فلم يحيوا الاسير المخطوف باحسن من تحيته واكتفوا بدموع الاسى والعجز.

لقد جاء اصدقاء سقراط الى سجنه وعرضوا عليه مهربا سهلا فقد رشوا الموظفين الذين يقفون بينه وبين الحرية والفرار، ولكنه رفض فقد بلغ السبعين من عمره (٣٩٩ قبل الميلاد) وربما اعتقد ان الوقت قد حان ليفارق الحياة، وانه قد لا يموت ابدا بمثل هذه الطريقة لتدعيم مبادئه. لقد قال لاصدقائه الحزينين اخرجوا وقولوا انكم توارون في التراب جسدي فقط". المصدر السابق ..

والان، لنترك (افلاطون) تلميذ سقراط الذي قال اشكر الله الذي خلقني يونانيا لا بربريا ولا عبدا، رجلا لا امرأة، ولكن فوق الجميع انني ولدت في عصر سقراط. يصف لنا جلال موت او استشهاد سقراط المهيب في"فقرات تعد من اعظم فقرات الادب في العالم": "نهض سقراط ودخل غرفة الحمام مع كريتو الذي طلب منا ان ننتظر، وانتظرنا نفكر ونتحدث.. في حزننا الكبير، فقد كان لنا بمثابة الاب الذي سنفقده بعد قليل ونعيش بقية حياتنا يتامى، لقد اقتربت ساعة غروب الشمس، وعندما خرج علينا جلس معنا مرة ثانية، ودخل السجّان ووقف بجانبه قائلا اليك يا سقراط يا انبل من جاءوا الى هذا المكان، سوف لا اتهم او استذنب شعور الرجال الاخرين الذين يثورون ويشتموك عندما اقدم لهم السم واطلب منهم ان يشربوه اطاعة لاوامر السلطة.. انت تعرف مأموريتي، وبعدئذ انفجرت دموعه وخرج. قال سقراط: يا له من رجل ساحر لطيف، منذ ان جئت الى هذا السجن وهو يحضر دائما لرؤيتي.. والان تشاهدون كبير حزنه عليّ. دعهم يحضرون السم يا كريتو.

قال كريتو ان الشمس ما تزال فوق اعلى الهضاب والكثيرون تناولوا جرعة السم في وقت متأخر، يأكلون ويشربون لذلك لا تتسرع اذ لا زال هناك وقت.. قال سقراط: نعم يا كريتو اولئك الذين تتحدث عنهم على حق في فعل ما فعلوه لانهم كانوا يعتقدون باستفادتهم من التأخير في الشرب. ولكني مصيب في التسرع وعدم التأخير واعتقد ان تأخري في شرب السم لن يجدني نفعا، لانني اكون بذلك قد وفرت حياة قد انتهت، ولا يمكنني سوى الضحك على نفسي بذلك. لذلك ارجو ان تفعل كما اقول ولا ترفض قولي.. عاد السجّان يحمل كأس السم. قال سقراط: انت يا صديقي السجّان المجرّب في هذه الامور هل تدلني كيف افعل وكيف اتقدم في شرب السم؟ واجاب الرجل، عليك ان تمشي فقط الى ان تشعر بثقل قدميك فتستلقي وبهذا يسري السم في جسدك.. وفي الوقت ذاته، قدّم الكأس الى سقراط الذي اخذه باسهل والطف طريقة، وبدون وجل او تغيّر في لونه او قسمات وجهه ناظرا الى الرجل بملء عينيه كعادته دائما.. ورفع الكأس الى شفتيه في هدوء تام وابتهاج.

لقد تمالك معظمنا شعوره حتى ذلك الوقت، ولكن عندما شاهدناه يشرب ورايناه ايضا ينتهي من شربه لم نعد نقدر على تمالك شعورنا، وانهمرت دموعي على الرغم مني فغطيت وجهي وبكيت على نفسي.. ولم اكن انا الاول في البكاء، لان كريتو وجد نفسه عاجزا عن كبت دموعه.. وفي تلك البرهة ارسل ابولو دوروس الذي كان مستغرقا في البكاء طيلة الوقت صرخة عالية اظهرتنا جميعا بمظهر الجبن.. لقد احتفظ سقراط وحده بهدوئه وقال:"ما هذا الصراخ والصخب، لقد ابعدت النساء عن هنا كيلا اشعر بالاهانة في مثل هذه الطريقة، فقد سمعت بوجوب ترك الرجل يموت في سلام اهدأوا واصبروا".

وعندما سمعنا ذلك خجلنا من انفسنا وكبحنا دموعنا، واستمر سقراط في المشي هنا وهناك الى ان بدأت ساقاه تخونانه فاستلقى على ظهره. وكان الرجل الذي قدم له السم ينظر الى ساقيه وقدميه، وبعد فترة جس قدميه بشدة وسأله فيما اذا كان يشعر، فاجاب سقرط بالنفي، فجس ساقه واستمر يضغط على جسمه اعلى فاعلى وقال لنا انه اصبح باردا وجامدا، وشعر سقراط بذلك وقال"ستكون النهاية عندما يصل السم الى القلب"وبدأ البرود يصل الى فخذيه فكشف وجهه (لانه كان قد غطى نفسه) وقال، وكانت كلماته الاخيرة:"يا كريتو، انا مدين الى اسكيبيوس. ارجوك ان لا تنسى دفع هذا الدين". وقال كريتو"سادفع الدين، هل هناك شيء اخر؟".. ولم يسمع جوابا لهذا السؤال، وبعد دقيقة او اثنتين سمعنا حركة وقام الخادم بتغطيته وقام كريتو باغلاق عينيه وفمه.. (المصدر السابق).

هكذا سطّر شهيد الفلسفة الذي اعلن حقوق الانسان ملحمة موته او انتحاره الخلاق المعجز. الان نعيش عصر انخذال الفلسفة وانهزامية لا الفيلسوف فحسب بل المبدع عموما في مجتمعنا العربي بشكل خاص والذي اصبح فيه المبدع ليس مرعوبا من التلويح بشبح التعذيب فقط ولكن من الجوع وقلة الراتب، ايضا، فكيف به اذا واجه المشكل وجلس في حضرته؟ هل سيتمسك باذياله مسترحما ومعتذرا عما قاله؟ وانه (لم يكن يقصد) ان تصل الامور الى هذا الحد؟ وفي الوقت الذي لم يخذل فيه سقراط طلبته ومريديه حتى اللحظة الاخيرة، نجد بعض المبدعين و(الفلاسفة) العرب يلتفت الى اتباعه ويقول لهم، وبكل بساطة، انه (بطل) وانه (لم يضرب احدا على يده) وكفى الله المبدعين شرَّ القتال. وفي لحظة مصير، مصير امة كاملة، لحظة بقاء اوعدم بقاء، لا يحتاج المبدع الى الاقتداء بسقراط وانتظار حكم الجلاد، بل الى روح تعرضية واقتحامية جسور يكون (الانتحار الخلّاق) من خياراتها المتوقعة والبسيطة، مثل بساطة الاعدام عن طريق شرب كأس مسمومة.

فيلسوفات من ذاك الزمان

ديوتيما الفيلسوفة أول من أجرت حواراً مع سقراط حول الحب العذري

د عبد الجليل الوالي×

إذا لم تصدِّق بأن هناك نساء فلاسفة، فأنت مع أرسطو القائل: "جنس الذكر أصلحُ للرئاسة من جنس الأنثى، ومن ثم فتسلُّط الرجال على النساء مسألة طبيعية جداً".

ارتبط ظهور الفلسفة بالرجال، وكان طاليس الفيلسوف الأول في التاريخ، لكن هناك مرحلة سبقت ظهور طاليس سُميت بمرحلة الميثولوجيا عند اليونان، بل يمكن القول إن هناك فكراً شفاهياً سبق ظهور هذه المرحلة؛ لذا فنقطة البدء موضع شك وحذر وتدقيق.

فضلاً عن ذلك، هناك روايات تؤكِّد بأن فيثاغوراس تلقى تعليمه على يد الكاهنة ثيمستوكليا، ولم يذكر لنا التاريخ شيئاً عن هذه الكاهنة سوى تعليمها لفيثاغوراس، أما ثيانو الكروتونية، زوجة فيثاغوراس، فكانت أفكارها تتعلَّق بالزواج والجنس والنساء والأخلاق، وكذلك بناتها: دامو، وميبا، وأريجنوت، كنَّ من الفيلسوفات الفيثاغوريات الأوليات، أما الفيثاغوريات المتأخرات فمنهنَّ: فينتيس، وإيزار اللوكينية، وبركتيوني الأولى، وثيانو الثانية، واسبازيا الملطية التي كانت خطيبة بارعة وزوجة بركليز، وكانت قد شاركت على نحو في الحياة الفكرية اليونانية، بل هي التي أشار لها أفلاطون بأنها "فيلسوفة" في "محاورة منكسينوس" والتي كتبت خطبة بركليز الجنائزية. وكانت ديوتيما الفيلسوفة قد أجرت حواراً مع سقراط حول الحب العذري وهو الحوار الذي دوَّنه أفلاطون في "محاورة المأدبة" الشهيرة.

أما وإيزارا اللوكانية فقد ألَّفت كتاباً "في الطبيعة البشرية" تمحور موضوعه حول الطبيعة الفلسفية للقانون البشري وهي الطبيعة القائمة على النفس الإنسانية. وكانت بركتيوني أم أفلاطون قد كتبت كتاباً عنوانه "في تناغم النساء"، ولا ندري هل هي حقاً أم أفلاطون أم أنها شخصية أخرى، المهم عندنا أنها في كلتا الحالين أمرأة. ومن جانبها، تولَّت أرتا القورنائية رئاسة المدرسة بعد وفاة والدها، فهي إذن فيلسوفة وكانت معاصرة لأفلاطون، وكان معيار الأخلاق عند هذه المدرسة هو اللذة الحاضرة. وهناك اسكليبينيا الأثينية، وأكسيوثيا الفليسية، وكلوبولينا الروديسية، وهيبارخيا الكلبية، ولاسيثينيا المانتينية.

وكانت هناك جوليا دونا إمبراطورة رومانية ولديها حلقة فلسفية تضمُّ علماء الرياضيات والفلاسفة ورجال قانون وأطباء، وكانت تقضي معظم وقتها مع السفسطائيين. ومن جانبها كتبت ماكرينا في القرن الرابع الميلادي محاورة في النفس والبعث ونقدت كل نظريات التناسخ في عصرها. أما هيباثيا السكندرية، ابنة ثيون الرياضي، فقد رئست المدرسة الأفلاطونية في الإسكندرية وقامت بتدريس الفلسفة وشرحت نظريات بطليموس الرياضية والفلكية. تلك هنَّ النساء المتفلسفات في الحضارة القديمة. أما في الحضارة المعاصرة، فلم ننس سيمون دي بفوار زميلة وزوجة جان بول سارتر، فضلا عن سوزان لا نجر في كتابها "فلسفة الفن في الفكر المعاصر"، والقائمة تطول عندما نستمر بذكر الأسماء والمهم فيها أننا علينا أن نصدق بأن هناك نساء فلاسفة.

×أستاذ الفلسفة في جامعة الإمارات / العين

عن جريدة البيان الاماراتية

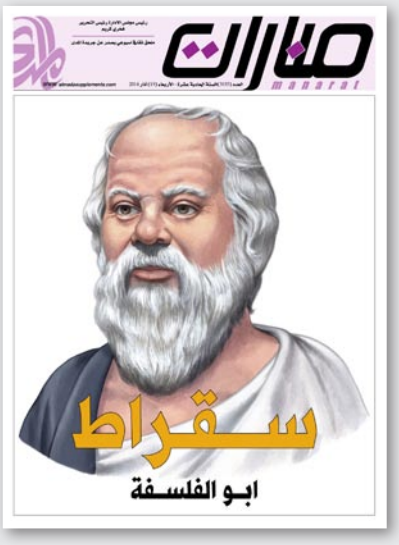

manarat
WWW. almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

نائب رئيس التحرير
علي حسين

الاخراج الفني
خالد خضير

التدقيق اللغوي
محمد حنون

منارات
طبعت بمطابع مؤسسة المدى
للاعلام والثقافة والفنون

سقراط (٤٧٠ ق.م - ٣٩٩ ق.م)

فيلسوف كلاسيكي يوناني، من مؤسسي الفلسفة الغربية، شخصية غامضة لا يعرفها إلا من خلال روايات كلاسيكية من طلابه وحوارات أفلاطون، اشتهر بفلسفة الأخلاق والمعرفة.

نفهم قليلاً عن الحياة، وأنفسنا، والعالم من حولنا.

الحكمة تبدأ بالدهشة.

الناس عديمو القيمة يعيشون ليأكلوا ويشربوا ؛ والناس ذو القيمة يأكلون ويشربون ليعيشوا.

من الرغبات العميقة غالبًا ما تأتي الكراهية الفتاكة.

الأغنى هو من يقتنع بالقليل.

لو أن رجلاً أراد أن يفتخر بثروته، فإنه يجب أن لا يُمدح حتى يعرف كيف يوظفها.

دع الذي يريد أن يحرك العالم أن يحرك نفسه أولاً.

ليست الحياة، بل الحياة الكريمة، لتكون على رأس الأولوية.

لمرة واحدة لو قدمت المرأة متساوية مع الرجل، ستصبح رئيسه.

الطريق الأعظم للعيش بشرف في هذا العالم هو أن تكون ما تريد أن تبدو للعالم.

من صح فكره أتاه الإلهام، ومن دام اجتهاده أتاه التوفيق.

لا تركن إلى الزمن فإنه سريع الخيانة.

حيث يوجد تبجيل هناك خوف، ولكن إذا ليس هنالك تبجيل في كل مكان فإنه لا يوجد خوف.

نظام الأخلاق الذي يقوم على أساس القيم العاطفية النسبية هو مجرد وهم، تصور مبتذل وليس في ذلك شيء صحيح.

جميع نفوس البشر خالدة، ولكن أرواح الصالحين خالدة وإلهية.

الحكمة لله وحده، وعلى الإنسان أن يجد ليعرف، وفي استطاعته أن يكون محبًا للحكمة تواقاً إلى المعرفة، باحثاً عن الحقيقة.

الرجل الصادق دائمًا كالطفل.

كن كما يحلو لك أن تبدو.

الكلمات الكاذبة ليست شر في حد ذاتها، ولكنها تصيب الروح بالشر.

أتمنى أن الناس العاديين لديهم قدرة غير محدودة لإلحاق الضرر، ثم يكون لديهم قوة غير محدودة لفعل الخير.

الشعراء ليسوا سوى مترجمين للآلهة.

سوءة لمن أعطيّ الحكمة فجزع لفقد الذهب والفضة، ولمن أعطيّ السلامة فجزع لفقد التعب والألم، فان ثمار الحكمة السلامة والدعة وثمار الذهب والفضة الألم والنصب.

الملك الأعظم هو أن يغلب الإنسان شهواته.

داو الغضب بالصمت، وداو الشهوة بالغضب، فإن من غضب على نفسه من تناول المساوئ شغل عنها.

بالعدل رُكّب العالم، فجزئياته لا تقوم بالجور.

توقّ كل التوقي ولا حارس من الأجل، وتوكّل كل التوكّل ولا عذر في التواني، واطلب كل الطلب ولا تتسخط لما جلب القدر.

لا راحة لمن تعجل الراحة بكسله.

لا شيء أنفس من الحياة، ولا خسارة أعظم من صرف الحياة في غير كسب حياة الأبد.

ليس لأحد من الناس إلا وله شبه: فمنهم كالأسد الغشوم، أو الثعلب الخاتل، أو أبله كالحمار، أو محمود الظاهر مذموم الباطن كالنمر، أو الرديء الظاهر الجيد الباطن كاللوز، أو الحسن المنظر من دون المخبر كالدقلي.

إذا كان العالم غير مُعَلّم قل غناء علمه، كما يقلّ غناء المال عند البخيل.

لا ينبغي للعاقل أن يحزن، وذلك لأن المصاب الذي نزل به إما يمكن الاحتيال لدفعه فيدفعه، أو لا يمكن فيلزم قلبه الصبر.

من عرف نفسه أمن الهلاك.

إن تعبت في البر فإن التعب يزول ويبقى الثواب، وإن التذذت بالإثم فإن اللذة تزول ويبقى العقاب.

أفضل شيء للنفس الموعظة.

أفضل شيء للعقل الحكمة.

الرئاسة لا تتم إلا بحسن السياسة.

من لم يعرف نفسه ما دامت في جسده فلا سبيل له إلى معرفتها بعد مفارقتها الجسد.